الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الأنساق الثقافية في رواية الفرائس تكتب تاريخها لسامية بن دريس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

شعبة: دراسات أدبية — تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
- فاتن بوعاج

إشراف الأستاذة:
إخلاص بعيطيش

السنة الجامعية 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وتقدير

نحمد الله تعالى ونشكره على عونه وتوفيقه الذي مكننا من إتمام هذا العمل، كما نتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة:

الدكتورة "إخلاص بعيطيش"

على ما قدمته من دعم علمي وتوجيهات بناءة

كما نتقدم بشكرنا الخاص لكل العاملين في المركز الجامعي ميلة من أساتذة وإداريين على ما قدموه من دعم وتسهيلات

وختاما، لا يسعنا إلا أن نتوجه بجزيل الشكر لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر

سائلين الله أن يجزي الجميع خير الجزاء

شكرًا من القلب

الإهداء

الحمد لله الذي بنوره تستنير الطرقات وبفضله تتساقط عوائق الترح، وتثمر المحاولات الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله نبلغ الغايات، وبكرمه تتوّج سنوات السعي بالفرح والإنجاز

من منبر الامتنان الذي يفيض من قلبي أقدم أسمى آيات الشكر والعرفان لرب لطيف كريم، سدد خطاي، وكان رفيقي في اللحظات التي كانت ترهقني.

إلى نفسي الصامدة...التي مازالت تسعى لتحقق...

إلى العزيز الذي حملت اسمه فخرا، وإلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من حمد الأشواك عن دربي وزرع لي الراحة بدل منها، أبي الغالي.

إلى من علمتني الأخلاق قبل أن أتعلمها، إلى الجسر الصامدة به إلى الجنة، إلى اليد الخفية التي أزالت عن طريقي العقبات ومن ظلت دعواتها تحمل اسمي ليلا ونهارا، أمي ملهمتي.

إلى من كن لصوتي صدى ولقوتي ظهرا، ولضعفي مرفأ أمان...إلى من وهبني الله نعمة وجودهن، أخواتي(دنيا، شيماء، وزينب).

إلى ضلعي الثابت سندي ومسندي، مصدر قوتي وأرضي الصلبة وجدار قلبي المتين الذي لم يتركني يوما، زوجي الغالي.

لكل عزيز عن القلب، أقاربي وزملاء مسيرتي، لكل من دعمني بكلمة، أو بوقت أو بابتسامة... و إلى الأساتذة الأفاضل الذين لم يبخلوا علينا لحظة، وإلى صديقة الدرب (شيماء) التي شاركتني النضال والأمل والمواقف التي لا تنسى... شكرا من القلب.

أسأل الله أن يكتب لي ولكم التوفيق في كل خطوة قادمة، وأن يجعل القادم أجمل بإذن الله.

الطالبة : بوعارج فاتن

مقدمة

يعد النقد الثقافي من أبرز الاتجاهات النقدية المعاصرة، إذ يمثل ممارسة تحليلية تستنطق الخطابات انطلاقا من خلفيات معرفية وتاريخية عبر آليات القراءة والتأويل، وهو من الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد.

يعتبر النقد الثقافي رد فعل على البنيوية اللسانية، والسيميائيات، والنظرية الجمالية، التي تعنى بالأدب باعتباره ظاهرة لسانية شكلية من جهة، أو ظاهرة فنية وجمالية من جهة أخرى، ومن ثم فقد استهدف النقد الثقافي تقويض البلاغة والنقد معا، بغية بناء بديل منهجي جديد يتمثل في المنهج الثقافي الذي يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي والمؤسساتي فهما وتفسيرا.

يعنى النقد الثقافي بتجاوز معايير الجمالية التقليدية، عبر الانفتاح على مختلف أشكال التغيير الثقافي سواء كانت مركزية أوهامشية، تركز دراسته خصوصا على الرواية وما تحمله من أنساق مضمرة تمر للكشف عن البنى الأيديولوجية والاجتماعية العميقة.

وتعد رواية "الفرائس تكتب تاريخها" لروائية "سامية بن دريس" من الخطابات التي تحمل في طياتها أنساقا مضمرة تخفي وراءها ما هو جمالي، محملة بدلالات متنوعة. لذلك جاء موضوع الدراسة موسوما ب: الأنساق الثقافية في رواية "الفرائس تكتب تاريخها" لسامية بن دريس.

تأسست الدراسة للإجابة عن إشكالية أساسية مفادها: ما هي الأنساق الثقافية التي عالجتها رواية "الفرائس تكتب تاريخها"؟ تندرج تحتها أسئلة فرعية من بينها:

- ما النسق الثقافي؟ وما هي أنواعه التي تضمنتها الرواية؟
- ما مفهوم النقد الثقافي؟ و ماهي أساسياته؟
- ما هي طبيعة الأنساق الثقافية المهيمنة في الرواية؟

اعتمدت على خطة بحث اشتملت على: مدخل، مقدمة، وفصلين نظري وتطبيقي، وخاتمة، وملحق.

تطرقت في المدخل إلى نشأة وتطور الرواية الجزائرية، وعلاقة الثقافة بالفن الروائي.

وجاء الفصل الأول بعنوان: النقد الثقافي والأنساق الثقافية مقاربة في المصطلح والمفهوم ينقسم إلى مبحثين

المبحث الأول: الأنساق الثقافية مقاربة في المصطلح والمفهوم تندرج تحته مجموعة من العناصر هي: مفهوم النسق، مفهوم الثقافة، مفهوم النسق الثقافي ثم أنواع الأنساق الثقافية وشروطها.

أما المبحث الثاني حمل عنوان: النقد الثقافي وحيثياته وقد عالجت فيه:

ـ مفهوم النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، ادوارد سعيد، ويوسف عليمات.

ـ مرجعيات النقد الثقافي(الدراسات الثقافية، والتاريخانية الجديدة).

ـ تأويل النصوص الثقافية.

ـ الهامش والمركز في النقد الثقافي.

ـ النسق الثقافي من منظور النقد الثقافي.

أما الفصل الثاني فكان موسوما ب : تجليات الأنساق الثقافية في رواية" الفرائس تكتب تاريخها" لسامية بن دريس. حيث تناول أهم الأنساق التي عالجتها الرواية بداية بالنسق الأنثوي ثم نسق اللغة، نسق المكان، نسق العادات والتقاليد، النسق الديني، نسق السلطة، النسق التاريخي.

وأخيرا خاتمة تحمل مجموعة من النتائج كحوصلة على ما جاء في البحث.

بالإضافة إلى الملحق اعتمدت فيه تعريف بالروائية سامية بن دريس.

من المعلوم أن لكل بحث منهج يسير عليه من بدايته حتى نهايته، بناءًا على ذلك اعتمدت على **المنهج الثقافي** أو ما يسمى بالمقاربة الثقافية معتمدين في ذلك على القراءة الثقافية والتأويل.

بني هذا البحث على المصدر الرئيسي هو رواية "الفرائس تكتب تاريخها" ومجموعة من المراجع نذكر منها: قراءة في الأنساق الثقافية العربية لعبد الله الغدامي، تمارين في النقد الثقافي لصلاح قنصوة، بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي لبشرى موسى صالح.

كان سبب اختياري لهذا الموضوع راجع لدوافع أهمها:

ـ فضولي اللامحدود في دراسة الأنساق الثقافية الموجودة في الرواية.

ـ حداثة مشروع النقد الثقافيعلى الساحة النقدية وكذلك إبراز أسرار الرواية بوصفها في إطار النقد الثقافي خطابا جماليا ليس فقط في بعد الجمالي، بل بوصفه أداة تحافظ على التاريخ والهوية الثقافية للمجتمع.

ولأنه لا تخلو دراسة من صعوبات، واجهتني البعض منها نذكر أهمها:

ـ شمولية المنهج الثقافي وكثرة المادة المعرفية الخاصة به.

في الختام، لايفوتني أن أتوجه بالشكر لدكتورة "إخلاص بعيطيش" على التوجيهات المقدمة لإتمام هذا العمل.

مدخل

مدخل: الرواية الجزائرية النشأة والتطور

تعد الرواية فن من فنون الأدب النثري الحديث التي تطورت شكلا ومضمونا، وأصبحت من أكثر الأجناس الأدبية تأثيرا في المجتمعات، بحيث تعتبر وسيلة فنية تحمل أبعاد فكرية وثقافية واجتماعية تعكس الواقع وتناقشه من خلال شخصياتها، وأحداثها، وأزماتها.

والرواية الجزائرية المعاصرة أداة للتعبير والتعمق في الظروف المحيطة بالجزائر قبل الاستعمار وبعده حتى سنوات السبعينيات، سنعرض فيما يلي الأساسيات التي ساهمت في نشأة وتطور الرواية الجزائرية.

1ـ النشأة: نشأت الرواية العربية متأخرة في أقطار المغرب العربي عموما، وفي الجزائر على وجه الخصوص وذلك لأسباب عدة، أبرزها ما أشار إليه الباحث عبد الله الركيبي، حيث قال إن من بين العوامل التي أخرت ظهور الرواية العربية في الجزائر سيطرة الثقافة الفرنسية نتيجة للاستعمار، وما رافق ذلك من محاولات لطمس الهوية العربية الإسلامية.

كانت بداية الرواية الجزائرية العربية بأوائل السبعينيات، وهذا بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ، مثل"غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو التي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية، ومن الأسباب التي أدت إلى تأخر الرواية الجزائرية انعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها، واحتياج فن الرواية إلى لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، وهو ما كان يفتقده كتابنا قبل السبعينيات.[1]

ويشير هذا إلى الانطلاقة الفعلية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، لم تبدأ بشكل واضح إلا في أوائل السبعينيات، أي بعد استقلال الجزائر(1962) بعدة سنوات رغم وجود محاولات سابقة يمكن اعتبارها مقدمات أولى لهذا الفن، ومن بين هذه المحاولات تبرز رواية

[1] ينظر: د. محمد مصايف، **النثر الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 138.

"غادة أم القرى" للكاتب أحمد رضا حوحو، التي تعد من أوائل الأعمال السردية التي اقتربت من شكل الرواية، خصوصا تناولها لقضية اجتماعية(وضع المرأة).

أما من الأسباب المانعة هي أن هذه المرحلة تستضعف وجود لغة خاصة ومعبرة بسبب هيمنة اللغة الفرنسية على التعليم والثقافة، إضافة إلى قلة التجربة السردية باللغة العربية في الجزائر.

2ـ التطور: رغم نشأة الرواية الجزائرية المتأخرة نسبيا، فإن تطورها كان سريعا."وليس هذا التطور دليل على توقف الأدب الجزائري المعاصر على الأديب الجزائري لفترة ما قبل الاستقلال، بقدر ما هو دليل على قدرة الأديب الجزائري الحديث على مواكبة النهضة العامة للشعب الجزائري."[1]

أي أن في فترة الاستعمار كان دور الأديب يتعلق أساسا بالمقاومة الثقافية والسياسية ضد الاستعمار من خلال التعبير عن المعاناة والقهر... أما الأديب الجزائري الحديث، فقد تحول دوره إلى المشاركة في بناء الهوية الوطنية المستقلة، والتعبير عن قضايا النهضة والتنمية.

"ويكفي دليلا على هذه القدرة أن الطاهر وطار، وعبد الحميد بن هدوقة، وغيرهم من كتاب الرواية قد انتقلوا مند الاستقلال من الحديث عن الثورة وأحداثها إلى الحديث عن مشاكل الطبقة الكادحة."[2]

فالطاهر وطار في (رواية الزلزال)، وابن هدوقة في(رواية نهاية الأمس) وغيرها (اللاز)، (ريح الجنوب)، يدل على أن الأديب الجزائري قادر على التطور حسب الظروف الجديدة للمجتمع.

---

[1] د. محمد مصايف: **النثر الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 120.

[2] المرجع نفسه، ص 121.

3 ـ علاقة الثقافة بالرواية:

تعتبر الرواية مرآة التاريخ الثقافي فهي لا تقتصر فقط على تقديم الحكايات العاطفية أو الاجتماعية، بل تعتبر وثيقة تاريخية للثقافة في فترات معينة، كما تعكس القيم والتقاليد، والأيديولوجيات السائدة.

"يستثمر التحليل الثقافي استراتجيات التمثيل المختلفة خاصة التي تتمحور حول السرد الروائي، فدراسة هذا التمثيل يمكن الاقتراب من العلاقة بين الواقع الملموس الذي نستمد منه الرواية الآثار والعواطف والأنساق وما يؤول إليه من دلالات وصور ورموز، فالرواية تقوم بوظيفة تمثيلية للمرجعيات الثقافية على اختلافها فلا يمكن أن يكون التمثيل منقطعا عن مرجعياته الثقافية والعرفية والدينية..."[1]

يتناول هذا النص علاقة الرواية بتمثيل الواقع وكيفية تمثيل العوالم الثقافية المتنوعة من خلال السرد الروائي، هذا الطرح يرتبط بأبعاد تحليلية معقدة تشارك في فهم التمثيل الثقافي في الأدب، وكيف أن السرد الروائي لا يعد مجرد تصوير مباشر للواقع بل هو عملية مركبة تتداخل فيها عدة مرجعيات ثقافية، عرقية، دينية...

وهو ما ينطبق على الرواية التي بين أيدينا "الفرائس تكتب تاريخها" والتي تعكس المرجعيات الثقافية للفرد الجزائري، حيث رصدت الروائية سامية بن دريس في عملها هذا مسيرة مجموعة من الشخصيات المتخيلة في قالب اجتماعي، تتخلله لمحات تاريخية، وتتناول الرواية ثيمات مثل الصداقة، والحب، والظلم تتمحور كلها حول مختلف التحولات الاجتماعية والسياسية التي عرفتها الجزائ

[1] عائشة لعبادلية: **الرواية من منظور الدرس الثقافي**، مجلة أفاق العلوم، جامعة الجلفة الجزائر، العدد9، سبتمبر 2017، ص231.

الفصل الأول

الفصل الأول: النقد الثقافي والأنساق الثقافية مقاربة في المفهوم والمصطلح.

1/ الأنساق الثقافية مقاربات في المصطلح والمفهوم.

أولا: مفهوم النسق

1. لغة

2. اصطلاحا

ثانيا: مفهوم الثقافة

1. لغة

2. اصطلاحا

ثالثا: مفهوم النسق الثقافي

رابعا: أنواع الأنساق الثقافية

خامسا شروط الأنساق الثقافية

2/ النقد الثقافي وحيثياته

أولا: مفهوم النقد الثقافي

1. النقد الثقافي عند يوسف عليمات

2. النقد الثقافي عند ادوارد سعيد

3. النقد الثقافي عند يوسف عليمات

ثانيا: مرجعيات النقد الثقافي

1. الدراسات الثقافية

2. التاريخانية الجديدة

ثالثا: تأويل النصوص الثقافية

رابعا: الهامشي والمركزي في النقد الثقافي

خامسا: النسق الثقافي من منظور النقد الثقافي

1/ الأنساق الثقافية: مقاربات في المصطلح والمفهوم

أولا: مفهوم النسق

1. لغة:

يعرف النسق في معجم اللغة العربية الوسيط : "نسق الشيء نسقًا: نظمه (أنسق) فلان تكلم سجعًا. انتسقت الأشياء انتظم بعضها على بعض. (النسق) ما كان على نظام واحد من كل شيء. يقال جاء القوم نسقًا، وزرعت الأشجار نسقا. يقال كلام نسَق متلائم على نظام واحد. حروف النسق، حروف العطف."[1]

وعن تاج العروس السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: "(نسق الكلام) نسقًا: عطف بعضه على بعض، قال ابن دريد النّسقُ نسق الشيء بعضه في إثر بعض. قال الجوهري: النّسقُ محَّركةً ما جاء من الكلام على نظام واحد. وقال الليث: النَّسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد. (انْسَقَ) الرجل إذا تكلَّم سْجعًا عن ابن الأعرابي وقال غيره: الكلام إذا كان مسجعًا قيل له: نسقٌ حسَنٌ. والتنسيق: التنظيم يقال: نسقه نسقا ونسقَّه تنسيقًا، أي: نظمه على السَّواء."[2]

ومنه تعريف النسق في المعاجم العربية يتمثل في مجموعة من المعاني التي تتفاوت وفق السياقات المختلفة، أي أن النسق يشترك في معنى واحد مع إطار النظام، فالنسق والنظام يرتبطان ببعضهما، ليشكلان عملة واحدة. كما يشير النسق في اللغة إلى النظام أو الترتيب الذي تُنظم به العناصر اللغوية داخل النص بحيث تكون هذه العناصر مترابطة لإنتاج المعنى.

---

[1] مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، مصر، ط 04، 2004، ص918 ـ 919.

[2] السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: **تاج العروس**، تحقيق مصطفى حجازي،التراث العربي، الكويت،ج26، 1990، ص 418 ـ 419.

2 اصطلاحا:

إن النسق في شقه الاصطلاحي: "هو ما يتولد عن تدّرج الجزئيات في سياق ما، أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أنَّ لهذه الحركة نظاما معين يمكن ملاحظته وكشفه."[1] ويعبر هذا التعريف عن مفهوم النسق بشكل دقيق، ويكشف عن طبيعته الديناميكية والمتكاملة، بحيث أن النسق لا يكون مجرد تراكم أو تجميع لعناصر متفرقة، بل هو نتيجة لتفاعل وتدرج هذه العناصر داخل سياق معين؛ أي أن النسق لا يتشكل فجأة بل يتم عبر سلسلة من العمليات المتتالية، ولا يتشكل بمعزل عن السياق الذي يظهر فيه، كما أنه ينشأ من الحركة التفاعلية بين العناصر المختلفة في النظام أو البنية، إلا أن هذه الحركة ليست عشوائية بل تتبع نظاما معين ينظم التفاعل بين العناصر داخل النسق.

ويعرف "فوكو" النسق أنه: "مجموعة من العلاقات التي تثبت، حسب موريس بلانشو على استبعاد الخارج عن طريق إخفائه وتلوينه وتحويله إلى الداخل، حيث يصبح الداخل انثناء للخارج المفترض."[2]ومن هنا نجد أن فوكو يستند إلى أفكار بلانشو ليشرح كيف أن النسق يعمل على استبعاد أو إخفاء كل ما هو خارجي(أي مالا ينتمي إلى النظام أو البنية)،عبر إخفائه وتلوينه بطرق تجعله جزءًا من النظام الداخلي. ولكن هذا الداخل لا يعني أن الخارج أصبح جزءا عضويا من النسق، بل أن الداخل نفسه أصبح متأثرا بالخارج.

و بمفهوم أخر: هو مجموعة من العلاقات التي تشكل بنية تستبعد مالا تتناسب معها، تقوم بتلوينها وإعادة تشكيلها لتصبح جزءا من الداخل، لكن الداخل نفسه لا يكون نقيا وثابتا بل يظهر انثناء بسبب التفاعل مع الخارج، يساهم هذا التفاعل المستمر في إعادة تشكيل النسق وتعديل البنية.

---

[1] نعمان بوقرة : **كتاب مصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب**، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص80.

[2] يوسف احمد: **القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم المحايثة**، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط1، 2007، ص204.

يذهب عبد الله الغدامي في كتابه النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية العربية بعرض دلالة النسق في معجم الوسيط والتي تبين أنه ما كان على نظام واحد، باعتبار مرادفة للبنية والنظام، وهو يعرض هذه الدلالات بكلام يظهر قناعته بعدم شمولية هذه المرادفات، إذ يقول:يجري استخدام كلمة النسق كثيرا في الخطاب العام والخاص،وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها.[1] الغدامي يلفت الانتباه إلى أنه في ظل الاستخدام المكثف لكلمة النسق في مختلف المجالات، قد يحدث تشويه في دلالتها لأنها تستخدم أحيانا بشكل غير دقيق، مما يجعل الفهم صعبا.لذلك من المهم أن يتم تحديد سياق استخدام كلمة "النسق" بدقة لضمان أن المفهوم يظل واضحا ودقيق.

ثانيا: مفهوم الثقافة

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر استخداما وشيوعا بين الباحثين والمفكرين، كما اختلف ذلك باختلاف تخصصاتهم واهتمامهم، وينقسم تحديد مفهوم الثقافة إلى:

1. لغة:

الثقافة في لسان العرب لابن منظور: "ثقف الشيء ثقفًا وثقافًا وثقوفةً: حذقه. ورجل ثقفٌ وثَقْفٌ: حاذقٌ فهمٌ، وأتبعوه فقالوا: ثقفٌ لقفٌ. ويستند ابن منظور لقول الحياني: رجل ثَقْفٌ لَقْفٌ وثقيفٌ لقيفٌ، بين الثقافة واللقافة. وقول ابن السكيت: رجل ثقفٌ لقفٌ إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به، ويقال ثَقِفَ الشيء وهو سرعة التعلم.وقول ابن دريد: ثقفتُ الشيء حذقته وثقفتُهُ إذا ظفرتُ به."[2] وقال الله تعالى: "فإما تثقفتهم في الحرب." وثقف الرجل ثقافةً أي صار حاذقا فطنا.

الثقافة في لسان العرب تعني التهيئة أوالتجهيز لشيء، مثل تهذيب العقل أو تثقيف الشخص ليصبح أكثر وعيا، كما أن الجدر العربي"ثقف" يعني الحذق والإحاذة.

---

[1] ينظر: عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005، ص76.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، نشرُ أدب الحوزة، إيران، المجلد9، 1985، ص19 ـ 20.

في معجم الوسيط: "الثقافة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها.

ثقفَ، ثقفاً صار حاذقا فطناً فهو ثقفُ."[1]

وفي تاج العروس قال محمد مرتضى الزبيدي: "ثقف، ككرم، وفرحٌ. ثقفاً بالفتح على غير قياس، وثقفا محركة: مصدر ثقفَ بالكسر، وثقافة مصدر ثُقُف بالضم: صار حاذقا خفيفا فطنا فهو ثقف. ومن المجاز التثقيف: التأذيب والتهذيب. ثقفه تثقيفا: سواه وقومه."

وثاقفه مثاقفةً وثقافاً: فثقفه،لنصره: غالبه فغلبه في الحذق، والفطنة، وإدراك الشيء وفعله. الثقاف بالكسر والثقافة بالضم الحذق والفطانة، ويقال ثُقُفَ الشيء وهو سرعة التعلم. والثقافُ والثقافة بالكسرهما العمل بالسيف، حسن الثقافة بالسيف."[2]

يقصد بها هنا تطور العقل وتنميته بما يحقق القدرة على تمييز الأمور، كما تستخدم في السياق الذي يتعلق بتهذيب النفس والرقي بها. وهي التميز في الفهم والمعرفة والعلوم.

2 . اصطلاحا:

بعد التحديد اللغوي لمفهوم الثقافة سنحاول البحث في مفهومها الاصطلاحي، والذي يختلف من باحث لأخر، فنجد مالك بن نبي يعرف الثقافة قائلا:"هي مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد مند ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته."[3] ونفهم من هذا التعريف أن الثقافة ليست مجرد معارف أو تعليم يتلقاه الشخص، بل هي جزء أساسي من البنية الاجتماعية التي ينشأ فيها الإنسان،وتؤثر بشكل عميق على تكوين شخصيته وطريقة

[1] مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 2004، ص98.

[2] السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: **تاج العروس**، تحقيق مصطفى حجازي، التراث العربي ، الكويت،ج12،1990، ص 102. 104.

[3] مالك بن نبي: **شروط النهضة**، تر:عبد الصبور شهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1986، ص 83.

تفكيره؛ أي الثقافة تشكل الرأسمال الأولى الذي يحمل الفرد في البداية، ثم ينمو هذا الرأسمال مع مرور الوقت، مع العلم والتجارب، ليؤثر على تصرفاته و تفاعلاته.

يعرفها الدكتور سعيد علوش فيقوله: "الثقافة خبر يجمع ويحافظ عليه، وتتناقله المجتمعات الإنسانية... والثقافة هي علم أنماط الكودات التي تحدد عينة سوسيوثقافية معينة.. ويعتبر مفهوم الثقافة نسبيا وعالميًا، إذا ما عنينا به ثقافة مجتمع لساني مستقل وتوجد أجواء ثقافية تخترق الحدود اللسانية كثقافة إنسانية كونية مطبوعة بالممارسة العلمية والتقنية، وكذا بأيديولوجية مشتركة."[1] سعيد علوش يرى الثقافة كمنظومة: تاريخية تُجمع وتورث هي تراكم معرفي وتجريبي تنتجه المجتمعات على مر الزمن، وتتناقله الأجيال. كما يراها رمزية تحليلية بأنها تتكوّن من "كودات" (أي رموز أو شفرات)، مثل اللغة، اللباس، السلوك، والعقائد؛أي أن كل ثقافة تُفهم في سياقها الخاص، ولا توجد ثقافة أفضل من أخرى بشكل مطلق. كما يراها عالمية كونية بفعل العولمة والعلم والتقنية والأيديولوجيات العابرة لثقافات.

ازدهر المعنى العام أو المعنى الأنثروبولوجي لكلمة الثقافة كما استخدمه ادوارد تايلور مثلا في كتابه "الثقافة البدائية" 1871 حيث عرفها بأنها:"الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى الذي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوًا في المجتمع."[2]

تعريف تايلور للثقافة يساعد في إبراز كيف أن الثقافة هي نظام شامل يتشكل من مكونات متعددة ويعكس تفاعل الأفراد مع بيئتهم الاجتماعية.

[1] إيجلتون تيري: **فكرة الثقافة**، تر: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2012، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

ويعرف ويليامزرايموند في كتابه "الثقافة والمجتمع"1958 أربع معاني لثقافة متمايزة: "باعتبارها عادة فردية للعقل؛ وحالة التطور الفكري للمجتمع في مجموعة، والفنون، ومجتمع أسلوب حياة جماعة من الناس."[1] ويليامز يُعرّف الثقافة على ثلاثة مستويات متداخلة؛ بعد فردي أي تنمية عقلية وتهذيب فكري، بعد اجتماعي تطور فكري وجمعي لمجتمع بأكمله، وبعد معيشي أسلوب حياة جماعي.

ثالثا: مفهوم النسق الثقافي

من خلال تعريفات النسق والثقافة يمكن أن نحدد تعريف النسق الثقافي بأنه مصطلح يستخدم في العديد من المجالات مثل الفلسفة، السوسيولوجيا والنقد الأدبي والثقافي ويشير إلى مجموعة من الأنماط الثقافية التي تنظم وتوجه سلوك الأفراد والجماعات ضمن مجتمع معين، بحيث يتكون من مجموعة من الرموز، القيم، المعتقدات، اللغة، العادات والتقاليد التي تحدد كيفية فهم الناس للعالم وكيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض.

حاول بعض الباحثين استخدام مصطلح النسق الثقافي، ويأتي على رأسهم عبد الله الغدامي فيعرفه: "والأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وكلما رأينا منتوجا ثقافيا ونصا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل النسقي المضمر الذي لا بد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه."[2]

ونفهم من هذا التعريف أن الأنساق الثقافية أنساقا تاريخية راسخة لها تأثير قوي، وعلامة هذه الأنساق هي الإقبال الجماهيري الكبير على استهلاك المنتجات الثقافية التي تحمل هذه الأنساق وبالتالي، كلما رأينا منتجا ثقافيا أو نصًا يحظى بقبول جماهيري سريع وواسع، فإننا نكون في لحظة من لحظات الفعل الثقافي الذي يحتاج إلى التحليل والكشف عن الدلالات الضمنية الكامنة فيه.

---

[1] ويليامزرايموند: **الثقافة والمجتمع**، ترجمة سمعان وجيه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص 12.

[2] عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية**، ص77 ـ 78.

في حين يُعرف النسق الثقافي عند كليفوردغيرتس على أنه: "مفهوم يشمل الأنساق الثقافية إلى جانب شبكة واسعة من المؤسسات والممارسات والأفعال والتمثيلات كما انه يتجاوز طابع الرسوخ والثبات والتماسك والتناغم الذي يميز الأنساق الثقافية فهذه الأنظمة في حركة دائمة من التشكل والتحول."[1] تعريف غيرتس هنا يشمل الأنساق الثقافية إلى جانب شبكة من المؤسسات والتمثيلات، ويؤكد أنها ليست ثابتة أو متماسكة، بلهي في حالة مستمرة التشكُّل والتحّول.

رابعا: أنواع الأنساق الثقافية

1. النسق المضمر: مفهوم النسق المضمر حسب عبد الله الغدامي يتحقق بأنه: "كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء الجمالية ومتوسلة بهذا الغطاء لتغرس ما هو غير جمالي في الثقافة."[2]

هذه العبارة تعبر عن فكرة أن النصوص أو الأعمال الثقافية قد تحمل في طياتها رسائل أو أيديولوجيات غير ظاهرة، ولكن تعمل على تمرير هذه الأيديولوجيات من خلال الأسلوب الجمالي أو الشكل الغني الذي يظهر للعيان.

2 . النسق الظاهر: هو ما يتجلى بشكل سطحي ومباشر في النص، وهو الذي يراه القارئ بسهولة، بينما النسق المضمر يعمل في الأعماق ويختلف خلف الجمالية ليحمل رسائل أعمق وأكثر تعقيد، كلا النسقين يتفاعلان معًا في النص الأدبي، حيث يعتمد النسق المضمر على النسق الظاهر لإيصال معانيه بطريقة غير مباشرة.[3]

---

[1] سمير جليل:**دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص 295.

[2] عبد الله الغدامي و عبد النبي اصطيف: **نقد ثقافي أم نقد أدبي؟**، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2004، ص 33,

[3] ينظر: شوكت الربيعي:**الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1985، ص 53.

مثال توضيحي:

لنفترض أن نقرأ رواية تتحدث عن قصة حب بين شخصين ينتميان إلى بيئة اجتماعية مختلفة:

– النسق الظاهر قد يتحدث عن اللقاءات بين الشخصين، والصراع بين عائلتيهما بسبب هذا الحب.

–النسق المضمر قد يكون مرتبطا بمفاهيم أعمق مثل الطبقات الاجتماعية، والتقاليد الثقافية، وكيف يؤثر هذا على الأفراد في العلاقات الشخصية، قد لا يتم هذه القضايا بشكل صريح لكنها موجودة في خلفية الأحداث.

خامسا: شروط الأنساق الثقافية

يقترح الناقد السعودي عبد الله الغدامي شروطا للأنساق الثقافية في كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية" تتمثل في:

الغدامي يوضح أن النسق الثقافي يُحدد بناءً على وظيفته في المجتمع، وليس لمجرد وجوده كعنصر ثابت. لتحقيق هذه الوظيفة يشترط أن يكون هناك تعارض بين النسقين داخل الخطاب الثقافي: أحدهما ظاهر يعبر عنه علنا (مثل القيم أو المبادئ المعلنة)، والأخر مضمر يُمارس خفيا دون التصريح به، هذا التناقض بين النسقين يساهم في تشكيل الوظيفة النسقية ويحفز التغير والتطور في المجتمع.

. يجب أن يكون النص الذي يتم تحليله نصا جماليا، لأن الثقافة تستخدم الجماليات لوسيلة لتمرير أفكارها ومعتقداتها، وبالتالي تعزيز وترسيخ هذه الأفكار في الوعي الجمعي.

. لابد أن يكون النص ذا قبول جماهيري ومقروئية واسعة، ليتمكن من التأثير في الوعي الاجتماعي والثقافي بشكل عام.[1]

يمكننا أن نجمل شروط النسق الثقافي وعلاقته بالنصوص الأدبية فيما يلي:

[1] ينظر: عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية**، ص 77.

". يبحث النقد الثقافي عن الأنساق الثقافية المتوارية خلف البناء اللغوي والجمالي، بمعنى أنه يتعامل بدرجة الأولى مع المضمرات النسقية.

. لا ينفي هذا الشرط الأول تعامل النقد الثقافي مع الأنساق الظاهرة؛ أي أن النسق المضمر ليس إلا وجها ثانيا لنسق ظاهر.

. ليست كل النصوص حاملة لأنساق ثقافية مضمرة،فهناك بعض النصوص المسطحة التي يمكن لنا إعمال آلية التأويل أثناء قراءتها، بسبب غياب شرط الجمالية الذي يعد ضروريا في القراءة النقدية الثقافية."[1]

2/ النقد الثقافي وحيثياته

أولا: مفهوم النقد الثقافي

"يعدّ النقد الثقافي من أبرز الظواهر النقدية التي ظهرت مع ما بعد الحداثة، وجاء كرد فعل على المناهج الشكلية مثل البنيوية والسيميائيات والنظرية الجمالية، التي ركّزت على البنية اللغوية والفنية للنصوص. سعى النقد الثقافي إلى تقويض البلاغة والنقد التقليدي، ليؤسس لمنهج جديد يهتم بكشف الأنساق الثقافية المضمرة داخل النصوص، ودراستها ضمن سياقاتها الثقافية والاجتماعية والسياسية والتاريخية. وقد تأثر هذا المنهج بأفكار جاك دريدا التفكيكية، لكنه استخدمها لا للكشف عن التناقضات فحسب، بل لاستخراج الأنساق السائدة والمهمشة، موضِعًا إياها في سياقها الخارجي، مستفيدًا من تيارات مثل الماركسية الجديدة والتاريخانية الجديدة، والمادية الثقافية، والنقد النسوي، والنقد الاستعماري."[2]

ويرى الفيلسوف المصري صالح قنصوة أن: "النقد الثقافي لم يحظى بالاهتمام إلا عندما بدأت تظهر العوامل الكبرى التي غيرت العالم، مثل العولمة والتفكير ما بعد الحداثة، لكن لا يعد النقد الثقافي مجرد نتاج أو أثر لهذه العوامل بل يرى أنه نشأ إلى جانبهما والنقد الثقافي لا يعد منهجا أو نظرية أو مذهبا، ولا يصنف كمجال معرفي متخصص، بل هو ممارسة

[1] طارق بوحالة: **النسق الثقافي**، رأي اليوم صحيفة عربية مستقلة،5فيفري 2022.

[2] مقال حسام الدين فياض: **حول مفهوم النقد الثقافي: محاولة التأصيل**، مجلة قناص، 2025.

نقدية تهتم بتحليل كل ما تنتجه الثقافة من نصوص ،ويقصد بالنص هنا أي فعل أو قول يولّد معنى أو دلالة."[1]

"إن النقد الثقافي نشاط ذو فاعلية نقدية كبيرة تكمن نجاعته في التطبيق على قضايا الواقع العربي المعاصر، مع ضرورة الاستعداد لمحاورته وتطوير رؤاه، بل ربما اكتشاف معالم إخفاقه، بوعي مفتوح قائم على اليقين بضرورة استيعاب أطوار ما بعد الحداثة على أنها طفرات فكرية عاشتها التجارب الفكرية والثقافية العلمية لإخراج الوعي العربي من عنق الزجاجة ومراجعة قوانين الواقع المتغيرة."[2]

يتبين أن النقد الثقافي يمتلك قدرة كبيرة على التأثير حين يُطبّق على قضايا الواقع العربي المعاصر، لكنه لا يجب أن يُؤخذ كمسلّمة نهائية، بل ينبغي التعامل معه بنظرة نقدية تهدف إلى الحوار معه وتطويره، وربما أيضًا كشف حدوده أو إخفاقاته .وهذا يتطلب وعيًا منفتحًا يدرك أن ما بعد الحداثة هي تحولات فكرية عميقة يجب استيعابها، لأنها قد تساعد في تحرير الوعي العربي من الجمود والانغلاق، وتمكّنه من مواكبة الواقع المتغير.

1. النقد الثقافي عن عبد الله الغدامي:

تبنى عبد الله الغدامي مشروع النقد الثقافي في الوطن العربي بوصفه آلية جديدة في قراءة النصوص من وجهة نظر النقد الثقافي. وقد اتضحت ملامح هذا المشروع في كتابات الغدامي المختلفة، ولا سيما في كتابه الأخير"النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية."

والنقد الثقافي من منظور الناقد عبد الله الغدامي: "فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنة معنيٌ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه،ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو

[1] صلاح قنصوة: **تمارين في النقد الثقافي**، دار ميريت، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص4.

[2] بشرى موسى: **بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 2012، ص13.

كذلك سواء بسواء."[1] أي أن النقد الثقافي يُعتبر فرعًا من النقد النصوصي، أي يهتم بتحليل النصوص، لكنه يختلف عن النقد الأدبي التقليدي. فهو جزء من علوم اللغة، ويهتم بشكل خاص بنقد الأنساق الخفية أو المضمرة داخل الخطاب الثقافي، أي الأفكار والقيم التي تُخفى وراء الأساليب الجمالية والبلاغية.

كما أن هذا النقد ليس رسميًا أو مؤسساتيًا، أي لا يخضع لضوابط النقد الأكاديمي التقليدي، ولا يهتم بإبراز جماليات النص كما يفعل النقد الأدبي، بل يركّز على كشف ما يُخفى خلف الجمال والبلاغة من أنساق فكرية أو سلطوية أو أيديولوجية.

ويبدو أن إفادة الغدامي من فنست ليتش فيما يتعلق بمصطلح النقد الثقافي واضحة في هذا المجال، فهو يرى أن النقد الثقافي عند ليتش يقوم على ثلاثة خصائص هي:

أـ النقد الثقافي لا يقيّد نفسه بالقواعد أو التصنيفات التي تضعها المؤسسات الرسمية (مثل الجامعات أو دور النشر أو النقد الأدبي التقليدي) والتي تهتم عادة بالنصوص الجميلة أو الأدبية فقط (الشعر، الرواية، المسرحية...) بل يتجه النقد الثقافي إلى الاهتمام بأشياء أوسع وأحيانًا غير مأخوذة في الاعتبار من قبل هذه المؤسسات، مثل الظواهر الاجتماعية أو الخطابات السياسية أو الثقافات المهمشة، حتى لو لم تكن "جمالية" أو "أدبية" بمعايير المؤسسة.

ب ـ من سنن هذا النقد أنه يستفيد من مناهج التحليل من مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية، إضافة إلى إفادة من الموقف النقدي والتحليل المؤسساتي.

ج ـ النقد الثقافي ما بعد البنيوية يتميز بتركيزه على أنظمة الخطاب،والتعبير في النصوص كما يظهر في أفكار مفكرين مثل بارت، دريدا، وفوكو، وتُعدّ مقولة دريدا "لا شيء خارج النص" من أهم المبادئ التي يعتمدها هذا النقد، حتى أن ليتش يعتبرها بمثابة بروتوكول أي

[1] عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية**، ص 83 ـ 84.

قاعدة أساسية، إذ توجّه النقد نحو تحليل النصوص من داخلها، كما يفعل بارت في تفكيك البُنى النصية.[1]

أعلن الغدامي في إحدى مقولاته موت النقد الأدبي وولادة النقد الثقافي، اعتقادا منه بأن"تركيز القراءات النصوصية على الجمالي الشعري جعلها تغفل عن عيوب الخطاب حيث مر اخطر خطاباتنا الثقافية الذي ننتسب إليه، ولم يكن لنا علم سواه، مر دون تمعن في أنساقه وعيوبه النسقية مما يعني أننا لم ندرس المكون الأول لشخصيتنا الثقافية والسلوكية."[2]والأمر الذي يود الباحث أن يشير إليه هنا هو أنه يمكن للنقد الأدبي أن يموت، كما لا يمكن للنقد الثقافي أن يؤسس ولادته ومشروعيته على أنقاض النقد الأدبي فالخطاب الثقافي لا يتحقق وجوده بانفصاله عن جماليات اللغة والمعنى في النصوص الشعرية، وإنما يكتسب صفته الثقافية بفعل السياقات الجمالية والقيم الاجتماعية المنصهرة فيه.

يقول مثلا في مواصفات الوظيفة النسقية: "لابد أن يكون النص جميلا ويستهلك بوصفه جميلا، بوصف الجمالية هي اخطر حيل الثقافة لتمرير أنساقها وإدامتها."[3]

وبما أن الجمالية صفة مشروطة لا بل ناجزة في النقد الأدبي، فإن حضورها في النقد الثقافي بوصفها حيلة، على حد تعبير الغدامي، يعني الإعلاء من شأن الوظيفة الجمالية في بنية الخطاب الثقافي من جهة، والاعتراف بقدرة البلاغي والجمالي في المراوغة وتوليد الأنساق من جهة أخرى.

2. النقد الثقافي عند ادوارد سعيد

ادوارد سعيد واحد من أهم النقاد والثقافيين الذين صنعوا لآرائهم حيزا واسعا من الاهتمام، وقد اشتهر في ميادين عديدة كالنظرية الأدبية والنقد الأدبي ونقد الموسيقى، كما ارتبط اسمه

[1] ينظر: عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية**، ص32.

[2] عبد الله الغدامي وعبد النبي اصطيف: **نقد ثقافي أم نقد أدبي؟**، ص 51.

[3] عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية** ، ص64.

كذلك بالنقد الثقافي ويظهر هذا في كتبه كالعالم والنص والناقد، والاستشراق، والثقافة والامبريالية.

ساهم إدوارد سعيد في ترسيخ أسس النقد الثقافي من خلال كتابه الاستشراق، الذي مهد الطريق لنقد الاستعمار وما يُعرف بنقد ما بعد الاستعمار. "ومن أبرز مظاهر هذا النقد قيام أبناء الدول التي نالت استقلالها بإعادة تقييم التركة الاستعمارية، وهو ما انعكس في أدبهم وفتح آفاقاً جديدة في الدراسات الثقافية النقدية. وقد انتشرت في دول العالم الثالث دراسات تركز على المواقف الثقافية المتجذرة في نظرة الشعوب المستعمَرة لأنفسها، وهي نظرة دونية تعود إلى التأثيرات المتبقية من الاستعمار، والتي ساهم فيها المستشرقون."[1]

يتحدث هذا النص عن دور المفكر الفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد في تطوير ما يسمى بالنقد الثقافي، وهو نوع من الدراسات التي تهتم بكشف كيف تؤثر الثقافة والهيمنة الغربية على المجتمعات، خصوصًا تلك التي كانت مستعمَرة من خلال كتابه المشهور الاستشراق، أوضح سعيد كيف أن المستشرقين (وهم مفكرون غربيون درسوا الشرق من وجهة نظر استعمارية) ساهموا في تقديم صورة مشوهة عن شعوب الشرق، مما رسّخ أفكاراً دونية عنهم. هذه الأفكار ما زالت تؤثر في أبناء تلك الشعوب حتى بعد تحررهم من الاستعمار، وتجعلهم ينظرون إلى أنفسهم نظرة سلبية.

ويشير النص إلى أن الكثير من المثقفين والكتّاب في دول العالم الثالث (أي الدول التي كانت مستعمرة سابقًا) بدءوا في إعادة التفكير في آثار الاستعمار، وظهر هذا بوضوح في الأدب والدراسات الثقافية التي تتناول كيف غيّر الاستعمار نظرة الناس إلى أنفسهم وثقافتهم.

"يذهب ادوارد سعيد على أن النقد الثقافي الذي يمثله الاستشراق شجع على ازدهار نظريات النقد النسوي، القائم على إعادة النظر في صورة المرأة، في مختلف مجالات النشاط الإنساني.إذ أن الاستعمار قد عمل على ترسيخ الصورة القديمة للمرأة،وذلك بربطها بالعصور

[1] إدوارد سعيد:**الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، تر: د محمد عناني، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص 29.

السحيقة، فالمستشرقون ينطلقون بصورة جامدة ما أسموه الشرق وفيه تظل المرأة كما هي؛ أي إنكارهم لعوامل التاريخ والتطور."[1]

مفاد ادوارد سعيد هنا أن الاستشراق ساعد في ظهور نقد جديد يهتم بكيفية تصوير المرأة، ويسمى النقد النسوي فالمستعمرون والمستشرقون رسموا صورة قديمة وثابتة للمرأة الشرقية، وكأنها لم تتغير أبدا، وتجاهلوا أنها كائن يتطور ويعيش ظروفًا تاريخية مختلفة. وبهذا ساهم الاستعمار في نشر صورة غير حقيقية عن المرأة، خاصة في الشرق، وكأنها دائمًا ضعيفة وخاضعة، مما دفع المفكرين فيما بعد لإعادة التفكير في هذه النظرة.

طرح ادوارد سعيد مصطلح النقد المدني عام 1983 في مقدمة كتابه العالم والنص والناقد، لكنه لم يحظى بقبول النقاد، كذلك القبول والانتشار الذي حدث لنقده لخطاب الاستشراق.

"والنقد المدني هو مصطلح يضع الناقد على حد الشفرة بين النظام المؤسساتي الذي يدير فعل الناقد وبين الثقافة التي تتحدى فعل النقد في حيويتها كحدث غير ممنهج، ويرى سعيد أن على الناقد أن يحول هذا التعارض بين النظام والثقافة إلى تجانس يخدم الفعل النقدي عبر استعداد الناقد لمساءلة الخطاب النقدي ذاته."[2]

حسب ادوارد سعيد النقد المدني هو مفهوم يشير إلى ممارسة النقد الأدبي والثقافي في سياق اجتماعي وسياسي ،يهدف إلى تحليل الظواهر الثقافية والسياسية بشكل نقدي، ويعتبر أداة لتغيير الاجتماعي.

"يسعى إدوارد سعيد إلى كشف التحيزات الغربية تجاه العالم العربي والإسلامي، ويدعو إلى التفكير النقدي في كيفية تشكّل هذه التصورات الثقافية وتأثيرها على السياسات والعلاقات الدولية، كما استخدم إدوارد سعيد أدوات النقد الثقافي لقراءة الخطاب الاستشراقي،

[1] إدوارد سعيد:**الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**،ص30.

[2] عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية**، ص 50 . 51.

وكشف تصوّراته النمطية وتمركزه الغربي، وركّز على النصوص الأدبية التي تعكس صراعات بين الثقافات، بهدف فضح أساليب الهيمنة والسيطرة الثقافية."[1]

مما تداوله ادوارد سعيد في كتبه المذكورة سابقا يتمثل النقد الثقافي بالنسبة له على أنه تحليل العلاقة بين الثقافة والسلطة، وكيف تتداخل هذه العلاقة مع الهوية والانتماء، مثل ما جاء في كتابه الشهير الاستشراق يوضح كيف أن الثقافات الغربية غالبا ما تمثل الثقافات الشرقية بطريقة مشوهة مما يعكس علاقات القوة والهيمنة.

النقد الثقافي وفق ادوارد يتطلب فحص النصوص والسرديات التي تشكل فهمنا لثقافات المختلفة، مع التركيز على كيفية استخدام هذه السرديات لتحدي السلطة.

من خلال هذا المنظور، يمكن لنقد الثقافي أن يكون أداة لفهم كيفية تشكيل الثقافات والهوية، وكيف يمكن أن تؤثر هذه العمليات على العلاقات بين الشعوب.

3 . النقد الثقافي عند يوسف عليمات

قدم يوسف عليمات من خلال مؤلفاته التي استطاعت صياغة مفهومات عدة لنقد الثقافي،تصورا جديدا لنص الشعري الجاهلي انطلاقا من أطروحات التحليل الثقافي (The Poetics of cultural Analysis)

"يولي هذا الأخير للأنساق الثقافية أهمية كبيرة للكشف عن تشكلات هذه الأنساق ووظيفتها المؤسسة للمعاني والرموز والدلالات.وبما أن القصيدة الجاهلية تتضمن في بنيتها العميقة أنساقًا ثقافية تعكس رؤية الشاعر الجاهلي للوجود الإنساني، فإن فهم هذه الأنساق يتطلب تأويلاً ثقافيًا عميقًا، لأنها تمثل مكونات ثقافية أساسية للمجتمع الجاهلي وتكشف عن طبيعة الموضوعات التي ينتجها ذلك المجتمع."[2]

[1] أحمد عزري: **النقد الثقافي بين ادوارد سعيد وعبد الله الغدامي**، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر،2015، ص226.

[2] يوسف عليمات: **جماليات التحليل الثقافي**، دار الفارس لنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 15.

أي أن الناقد يهتم بتحليل الأنساق الثقافية، وهي الأفكار والقيم المخفية داخل النصوص، لفهم كيف تُنتج هذه الأنساق المعاني والرموز... القصيدة الجاهلية مثلاً، لا تُفهم فقط من ظاهرها، بل تحتوي على أفكار عميقة تُعبّر عن نظرة الشاعر الجاهلي للحياة والإنسان ولذلك، لفهم هذه القصائد جيدًا، نحتاج إلى تأويل ثقافي يكشف المعاني الخفية المرتبطة بثقافة المجتمع الجاهلي.

الشعر الجاهلي في النقد الثقافي عند يوسف عليمات يعتبر من الموضوعات المهمة التي يسلط الضوء عليها، حيث يرى أن الشعر الجاهلي يعكس القيم الثقافية والاجتماعية للعرب في تلك الفترة ونجده في كتابه "جماليات التحليل الثقافي" يحلل النصوص الشعرية ويبرز كيف أن الشعراء كانوا يعبرون عن هويتهم الثقافية، ويعكسون تجاربهم الحياتية، مثل الفخر، الحب، الحماسة، الصراع... كما يركز على أهمية السياق الاجتماعي والسياسي الذي نشأ فيه الشعر الجاهلي، وكيف أثر ذلك على مضامينه وأشكاله. يقول في هذا الصدد: "إن الشاعر الجاهلي يتخذ من هذه الموضوعات مفاتيح نسقية قادرة على إثارة الجدلي والمشكل، ليثبت مركزيته في الحياة، ومهارته في ابتداع الأنساق المخاتلة التي تجسد ثقافة الحلم بالإفلات من هيمنة الأنساق الزمكانية السالبة."[1]

يعرف يوسف عليمات النقد الثقافي في كتابه "النسق الثقافي" فيقول: "ويعد النقد النسقي بتعددية مفاهيمه واصطلاحاته النقد المعرفي، والنقد الحضاري، والنقد الثقافي، اتجاها نقديا فاعلا في اكتناه النصوص تعميما، والنص الشعري تخصيصا؛ بغية الكشف عن حركيات الأنساق وتجلياتها الموضوعية في بنية القصية الجاهلية."[2]

أي أن النقد النسقي، الذي يندرج تحته النقد الثقافي والمعرفي والحضاري، هو منهج نقدي قوي يساعد على فهم النصوص بشكل عام، وخاصة الشعر، كما يهدف هذا النقد إلى كشف

---

[1] يوسف عليمات: **جماليات التحليل الثقافي**، ص 18.

[2] يوسف عليمات: **النسق الثقافي، تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص07.

الأنساق (أي الأفكار والقيم العميقة) التي تظهر داخل القصيدة الجاهلية، وفهم كيف تعمل هذه الأنساق في بناء معناها ومضمونها.

ومنه فالنقد الثقافي عند يوسف عليمات يتناول تحليل النصوص الشعرية من منظور ثقافي واجتماعي، ويركز على أهمية السياق التاريخي والثقافي في فهم الشعر، حيث يرى أن الشعر ليس مجرد تعبير فني، بل هو مرآة تعكس القيم والمعتقدات والتقاليد في المجتمع.

كما يشير عليمات إلى كيفية استخدام الشعر كأداة للنقد الاجتماعي والسياسي، وكيف يمكن لشعراء التعبير عن قضاياهم وهمومهم من خلال الرموز والصور الشعرية، ويسلط الضوء على دور الشعر في تشكيل الهوية الثقافية والانتماء وبالتالي يعتبر النقد الثقافي عند يوسف عليمات وسيلة لفهم أعمق للأدب والشعر جزء من النسيج الثقافي الأوسع.

ثانيا: مرجعيات النقد الثقافي

1. الدراسات الثقافية:

"تغطي الدراسات الثقافية مساحة عريضة من الاهتمام اليوم وقد حظيت بشيوع واسع في التسعينيات، مع أنها ابتدأت من عام 1964م كبداية رسمية مند أن تأسست مجموعة بيرمنجهام ومر المركز بتطورات وتحولات عديدة، إلى أن انتشرت عدوى الاهتمام النقدي الثقافي، متصاحبة مع النظريات النقدية النصوصية والألسنية وتحولات ما بعد البنيوية، ليشكل من ذلك تيارات نقدية متنوعة المبادئ والاهتمامات، ولكن العامل المشترك فيها كلها هو توظيف المقولات النظرية في نقد الخطاب، بما في ذلك مدرسة بيرمنجهام."[1]

تسلط العبارة الضوء على تطور الدراسات الثقافية كمجال أكاديمي ونقدي وتذهب إلى أن بدايتها كانت مع تأسيس مجموعة برمنجهام في بريطانيا التي مثلت الأساس لهذا التخصص، كما شهد هذا المجال تطورات متأثرا بعدة مجالات فكرية: النقد النصي، اللسانيات، ما بعد

[1] عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية**، ص19.

البنيوية، حيث نشأ جراء ذلك تيارات نقدية متنوعة لكنها تشترك في تركيزها على توظيف النظريات في نقد الخطابات،مع إبقاء مجموعة برمنجهام نموذجا مؤثرا في هذا المجال.

"إن الدراسات الثقافية تخصص معرفي وأكاديمي ومنهج تحليل الثقافة من منظور اجتماعي سياسي أكثر ما هو جمالي، وهو مجال حديث العهد نسبيا حتى في الغرب نفسه؛ حيث ظهر على أيدي مجموعة من الناشطين والمفكرين والأكاديميين البريطانيين يأتي على رأسهم كل من "رايموند وليامز"، "ستيوارت هول"، "وريتشارد هوغارت" وغيرهم، ثم أخد ينتشر في الدول الناطقة بالإنجليزية (الأنجلوفونية)، والدول الناطقة بالفرنسية (الفرانكفونية)."[1] توضح العبارة أن الدراسات الثقافية مجال أكاديمي حديث يهتم بتحليل الثقافة من منظور اجتماعي سياسي أكثر من الجانب الجمالي والفني، حيث نشأت في بريطانيا وتوسعت في الدول الناطقة بالانجليزية والفرنسية، دليل على اتساع تأثيره خارج موطنه الأصلي.

"إن مشروع الدراسات الثقافية بمفهومها العريض، هو السعي لفهم اشتغال الثقافة لا سيما في العالم الحديث: كيف تشتغل المنتجات الثقافية، كيف تتكون الهويات وتُنظم سواء أكانت هوية الأفراد أو المجموعات في عالم الجماعات، وفي عالم سلطة الدولة، وصناعة وسائل الإعلام، والشركات المتعددة الجنسيات."[2]

تهدف هذه العبارة إلى توضيح مشروع الدراسات الثقافية، الذي يسعى إلى فهم كيف تعمل الثقافة في العالم الحديث، من خلال تحليل التأثير المنتجات الثقافية على الأفراد والمجتمعات، وكيف تشكل الهويات وتنظم سواء كانت فردية أو جماعية، يتناول هذا الفهم في سياقات كثيرة، مما يعني أن الدراسات الثقافية لا تدرس الثقافة وحدها، بل تربطها بالبعد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

"كما تعني الدراسات الثقافية بدراسة العلاقات، إذ لا يمكن فعليا فهم أي شيء من دون النظر إلى موقعه ضمن شبكة من العلاقات المتشعبة؛لهذا تدرس الثقافة العلاقة بين أشكال

[1] جوناثان كالر: **النظرية الأدبية**، تر: رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2004، ص54.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

النصوص والممارسات الثقافية من جهة وبين ما هو غير ثقافي من جهة، مثل الاقتصاد والاختلافات الاجتماعية ، وقضايا الهوية والجنس، والمسائل القومية."[1]

تبين العبارة اهتمام الدراسات الثقافية بفهم الثقافة عبر ربطها في سياق شبكة من العلاقات المتداخلة، لذلك لا تدرس النصوص والممارسات الثقافية بمعزل، بل تربطها بعوامل غير ثقافية مثل الاقتصاد والعرق والهوية... لفهم كيفية التأثير والتأثر بين الثقافة وهذه العوامل.

"إن الدراسات الثقافية التي قدمت لنا النقد الثقافي لم تعد تنظر لنص بما أنه نص، ولا إلى الأثر الاجتماعي الذي يظن أنه من إنتاج النص، لقد صارت تأخذ النص من حيث ما يتحقق فيه من أنظمة ثقافية، يستخدم النص لاستكشاف أنماط معينة مثل الأنظمة السردية والإشكالات الأيديولوجية وغيرها، لكنه لا يعتبر الغاية القصوى لدراسات الثقافية بل غايتها هي الأنظمة الذاتية في فعلها الاجتماعي في أي تموضع كان بما في ذلك تموضعها النصوصي."[2]

تهدف هذه العبارة إلى أن الدراسات الثقافية لم تعد تنظر لنصوص كغاية في حد ذاتها،بل تعتبر النص وسيلة لفهم الأنظمة الثقافية التي تظهر من خلاله، وتدرس النص ضمن أنظمة مختلفة لكن الهدف الأساسي هو ليس النص بل فهم الأنظمة الثقافية والاجتماعية والذاتية التي تتجلى فيه.

2 . التاريخانية الجديدة:

شهدت الثمانينات والتسعينات في بريطانيا والولايات المتحدة ظهور نقد تاريخي نشط ومتورط على الصعيد النظري، أخذ هذا الاتجاه بالانتشار أواخر السبعينيات على يد عدد من الدارسين على رأسهم أستاذ جامعة كاليفورنيا "بركلي ستيف غرينبلات" الذي أطلق مصطلح

---

[1] سايموندیورنغ: **الدراسات الثقافية مقدمة نقدية**، تر: ممدوح يوسف عمران،المجلس الوطني لثقافة والفنون،الكويت، 2015، ص10 ـ 11.

[2] عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية**، ص19 ـ 20.

بويطيقا الثقافة أو شعرية الثقافة لتدليل على المفهوم الجديد غير أن مصطلح التحليل الثقافي أو النقد الثقافي هو التسمية الإجرائية لهذا الاتجاه.[1]

ويوضح غرينبلات معالم اتجاهه بقوله: "لا بد للتحليل الكامل أن يذهب إلى ماهو أبعد من النص ليحدد الروابط بينه وبين القيم من جهة والمؤسسات والممارسات الأخرى لثقافة من جهة أخرى."[2]

أي أن التاريخانية الجديدة باعتبارها إحدى التحولات النقدية في مرحلة ما بعد البنيوية التي يجمع فيها عدد من العناصر المهيمنة كالماركسية والتفكيكية والأنثروبولوجيا الثقافية وتجتمع كلها لتدعم التاريخانية الجديدة في سعيها إلى قراءة النص الأدبي في إطاره التاريخي والثقافي.

"حرر غرينبلات عددا خاصا من مجلة الجنس الأدبي عن موضوع كتابة عصر النهضة حيث أطلق عام 1982 مصطلح التاريخانية الجديدة ليصف به مشروعه في نقد خطاب النهضة، خاصة الانجليزي والشكسبيري، وقد لاقى المصطلح قبولا لدى جماعة النقد ما بعد بنيوي، ونظريات الخطاب، إذ به عبر الدارسون حدود فيما بين التاريخ والأنثروبولوجيا والفن والسياسة والأدبي الاقتصاد..."[3]

تمثل العبارة إصدار غرينبلات لعدد خاص من مجلة الجنس الأدبي من أجل وصف مشروعه في نقد خطاب النهضة، حيث ركز على الأدب الانجليزي خصوصا أعمال شكسبير، لاقت التاريخانية الجديدة صدى واسع لأنها تجاوزت الفصل التقليدي بين الأدب

---

[1] ينظر: ستيوارت سيم : **النظرية النقدية**، تر جمال الجزيري، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص 25.

[2] بشرى موسى: **بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 2012، ص 30.

[3] عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية**، ص43.

والتاريخ ومزجت بين الفن والسياسة والأدب... فقدمت بذلك مفهوما شاملا لنص الأدبي على أنه جزء من شبكة معقدة من الخطابات التي تشكل الثقافة.

ثالثا: تأويل النصوص الثقافية

"في النقد الثقافي يتنامى التأويل في بعدين ظاهر وخفي،يفك الأول أنظمة النصوص الثقافية الظاهرة، ويكشف عن عللها، وهو جزء يقوم على الإزاحة، وإقصاء المركزيات، الأخر فيقوم على رؤية ما بعد الحداثة تعتمد على ما نسميه نقد وتفكيك الامتصاص والكشف عن السياقات التاريخية التي امتصها النص وأسهمت في إنتاجه، وهي سياقات مضمرة لم تكن مقروءة في مرحة البنيوية وحتى بعدها التي تقوم على استقلالية النص عن السياقات الثقافية المغايرة."[1]

أي أن التحول النقدي الثقافي فالنقد الثقافي ليس العودة إلى السياقات بوصفها أنساقا خارجية تؤثر في النص وإنتاجه، بل هي تقوم على تصور نقدي مرتبط بتحولات الثقافة المعاصرة، وقيامها على ثقافة المتن المفتوح الذي يختزله الجمالي، بل المتن الثقافي المتعلق في فعلي الإنتاج والتلقي.

وبمفهوم أخر إن التعامل مع النص الأدبي من منظور النقد الثقافي يعني وضع النص داخل سياقه السياسي من ناحية،وداخل سياق القارئ من ناحية أخرى، وفي هذا يتحرك الناقد من مرتكزات ماركسية تركز على العلاقة بين الطبقات،والصراع الطبقي كعناصر لتحديد الواقع الثقافي، وهكذا يصبح النص علامة ثقافية تتحقق دلالاتها فقط داخل السياق الثقافي السياسي الذي أنتجها.[2]

---

[1] بشرى موسى: **بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي**،ص 30.

[2] ينظر: د حفناوي بعلي: **مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن**، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007،ص 47.

رابعا: المركزي والهامشي في النقد الثقافي

مفهومي المركزي والهامشي من المفاهيم الأساسية في النقد الثقافي، والدراسات الثقافية، وخطاب ما بعد الكولونيالية، "تتمثل فكرتهما في أن الاستعمار خلق ثنائية بين المركز وهو أوروبا الامبريالية والهامش وهو الشعوب المستعمرة، حيث صور المستعمر على أنه الأخر أو الهمجي مقابل المتحضر الأوروبي، وقد تم بناء خريطة رمزية لثقافة تضع أوروبا في المركز حيث تمحورت الرسالة الاستعمارية حول نقل الهامش إلى تأثير المركز بغية تحضيره."[1]

وعلاقة هذا الطرح بالنقد الثقافي، أي أنه لا يدرس النصوص بمعزل عن سياقها الاجتماعي والسياسي، بل يهتم بالكشف عن أنظمة السلطة والهيمنة المتجلية في التمثيلات الثقافية، مثل ثنائية المركز والهامش التي يدعو من خلالها كيف تعمل السلطة الثقافية والرمزية، لا سيما في أنظمة الهيمنة التاريخية مثل الاستعمار.

خامسا:النسق الثقافي من منظور النقد الثقافي

لا ينظر النقد الثقافي إلى الأدب كفن جمالي فقط بل يدرسه بوصفه ظاهرة ثقافية في طياتها سياقات تاريخية، ثقافية، سياسية... فهو يرى أن النص لا يعبر عن الجمال فقط بل يخفي وراءه أنساقا تعبر عن القيم السائدة في المجتمع، لذلك يتعامل النقد الثقافي مع الأدب بوصفه أداة للكشف عن البنية الثقافية العميقة وتظهر ما هو خفي أكثر مما تصرح به.

"يميز عبد الله الغدامي بين الثقافة والنقد الثقافي، مشيرا إلى أن الدراسات في العالم العربي كثير منها تندرج ضمن ما يعرف بنقد الثقافة؛ أي تناول قضايا المجتمع والسياسة والثقافة بشكل عام، لكنها لا تعد نقد ثقافيا بالمعنى المتخصص، وكثير من الناس يخلطوا بين نقد الثقافة والدراسات الثقافية ونحن نسعى إلى تخصيص هذا المصطلح."[2]

---

[1] بيل أشكروفت، جاريثجريفيث و هيلين تيفين: **دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئسية**، تر: أحمد الروبي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي، المركز القومي لترجمة، العدد1681، ط1، 2010، ص 93 ـ 94.

[2] عبد الله الغدامي وعبد النبي اصطيف: **نقد ثقافي أم نقد أدبي؟**، ص 37 ـ 38.

ما يذهب إليه قول الغدامي أنه لا يجب الخلط بين النقد الثقافي في نقد الثقافة والدراسات الثقافية، فالنقد الثقافي هو الذي يتعامل مع النصوص محاولا استكشاف أنساقها الثقافية المضمرة.

الفصل الثاني

تمهيد

أولا: النسق الأنثوي

ثانيا: نسق اللغة

ثالثا: نسق المكان

رابعا: نسق العادات والتقاليد

خامسا: النسق الديني

سادسا: نسق السلطة

سابعا: النسق التاريخي

تمهيد:

شهدت الرواية الجزائرية المعاصرة في العقود الأخيرة تحولات عميقة شكلا ومضمونا، اتخذت طابعا تجريبيا تجلى في تفاعلاتها مع أجناس أدبية متعددة. وأسهمت الأنساق الثقافية في بلورة هذا المسار، حيث وظف الروائي الجزائري عناصر التراث المادي والرمزي المتصل ببيئته ومجتمعه لصياغة خطاب سردي يحمل هوية محلية. ومن خلال هذا الوعي، أصبحت الرواية وسيلة لحفظ ذاكرة المجتمع وتأويل واقعه، مما أتاح للكاتب توسيع أفق المغامرة الروائية وهذا ما سنحاول تتبعه من خلال دراسة رواية "الفرائس تكتب تاريخها" لسامية بن دريس، حيث استوقفتنا الكثير من الأنساق الثقافية نعالجها فيما يلي:

أولا: النسق الأنثوي

إن واقع المرأة الذي هو نتاج لواقع حضاري عربي قد حصر وجودها في مجال أنثوي تضافرت عليه المعطيات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، من أجل تكريس صورة الضعف والدونية التي أظهرت المرأة كائنا محتاجا إلى الرجل من جهة، وإبراز قوة المرأة العربية وإنجازاتها في مختلف المجالات العلم والفنون... من جهة أخرى.

والملاحظ أن عبد الله الغدامي لم يترك كتابا من كتبه إلا وتعرض فيه إلى المرأة بشكل من الأشكال، يعرفها فيقول: "فلو أخذنا كلمة امرأة وقلنا إن معناها هو (بشر+بالغ+أنثى) وهذه الصفات الحسية تمثل المعنى الصريح، ولكن الكلمة تحمل صفات أخرى كالصفات النفسية والاجتماعية مثل معاني الرقة والحنان والعطف والحب وقد تحمل صفات نمطية مثل كثرة الكلام وإجادة الطبخ وأعمال المنزل... فكلمة امرأة ربما رمزت في الماضي إلى الجهل وقد تحمل معنى الإهانة عند بعض القبائل..."[1]

[1] عبد الله الغدامي: **الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، 1998، ص 132.

برزت العديد من صور المرأة في رواية"الفرائس تكتب تاريخها" وتمحورت كل ما تحمله الشخصية من صفات في كل المجالات نبرزها فيما يلي:

أ. المرأة الأم: حضور صورة الأم في السرد العربي عامة والجزائري خاصة هو موضوع مثير للاهتمام، يمكن أن يكون دور الأم في الرواية متنوعا، بدءًا من داعم وشخصية إيجابية إلى دور معقد ومثير للجدل. يمكن أن تؤثر الأم في شخصيات الرواية بطرق عديدة؛من خلال توجيهها ونصائحها، أو من خلال غيابها أو موتها...

عند تحليل دور الأم في السرد، يجب أن ننظر إلى جميع جوانب القصة ونحاول فهم الدور الذي تلعبه في تشكيل الشخصيات والحدث.

تعتبر الأم في الأدب شخصية مهمة، وتناقش مختلف أوجه دورها في الحياةكما تجسد قيم الحب والعطف والتضحية وغيرها تصورها الرواية حسب العصر والثقافة والمؤلف.

في رواية "الفرائس تكتب تاريخها" نجد الشخصية علياء الجيلالي الحاملة لدور الأم لكراميلا، تقول سامية بن دريس في هذا الشأن: "من المحتمل أن يكون نهش التصعيد العاطفي هو رد الفعل الآلي والأمومي عن رحيل وحيدتها، حيث انحصر نشاطه في تأجيج الأعراض الجانبية للأرق... وطالما أن كراميلا ركبت أجنحة السفر، فما الجدوى من كل هذه التمارين المرهقة؟ لكن قلوب الأمهات لها منطق أخر، غير متعارف عليه..."[1]

جسدت الرواية في هذا المقطع ألم الأم علياء على رحيل ابنتها الوحيدة، وهو شعور لا يشعر به سوى قلب الأم عند ابتعادها عن أبناءها. فرغم أن الواقع يجبرها على السماح لها بالرحيل إلا أن قلب الأمهات تبقى مرهفة على فقدان فلذة كبدها.

[1] سامية بن دريس، **الفرائس تكتب تاريخها**، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2023، ص 13.

صورت لنا الرواية مشهد الأم علياء عند ولادتها لابنتها كراميلا، مشهد تختلط فيه مشاعر الخوف والفرح، إحساس الأمومة المميز عن جميع الأحاسيس فتقول:

" كراميلا

عندما وضعتها الممرضة بين يدي، هتفت وكأن ملائكة الرحمة مسحت عني عذاب الجحيم:

. يا إلهي إنها حياة كاملة وغير مشوهة، فكيف أحافظ عليها؟ بدت بعد تنظيفها صافية كلؤلؤ أصلي، بعينين مضيئتين وشفتين معقودتين بعناد. لأسباب تخصها، وربما لحكمة، كانت تشبهني كأنني ولدت نفسي، كما قالت خالتي جميلة."[1]

ب . المرأة العشيقة: ركزت الروائية سامية بن دريس بشكل ملحوظ على نسق الحب في روايتها "الفرائس تكب تاريخها"، فصورت لنا حالات كثيرة للمرأة منها الشوق للوصول إلى الحبيب، ومنها الوقوف في وجه المجتمع والظروف للمحافظة على مشاعر الحب من الخمود.

تبدأ معالم الحب في الرواية بنصيحة الأم علياء لابنتها كراميلا من أجل المحافظة عن حبها، وأن تبادر لشخص الذي تحبه بذلك تقول سامية بن دريس:" أقول لك يا كراميلا:

إذا كنت تحبين شخصا فاخبريه بملأ قلبك، حدثي أمين عن تلك الرعشات والدماء والموسيقى والشباب الذي يلبسك وأنت معه أو بعيدة عنه... أظن أننا في حالة الحب ندخل جزرا لم تكتشف بعد، وكواكب تهيئ الحياة لكائنات أثيرية، لا تعرف الكره والخيانة والكذب. أمين يستحق أكثر من هامش."[2]

[1] سامية بن دريس:**الفرائس تكتب تاريخها**، ص 244 . 245.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

المرأة كائن ضعيف بطبيعته أمام ما تشعر به تجاه الرجل الذي تحبه، صورت لنا الرواية مشاهد تصف بها ضعف المرأة أمام الحب تارة، وخوفها من المجتمع تارة. فعلياء جيلالي تلك العاشقة التي ضحت بحبها "لجلال" والزواج من "الجرو" خوفا من العائلة وقوانينها والمجتمع وفرائضه على امرأة ضعيفة مثلها لينتهي بها المطاف تسبح في بحر من الندم لخسارة حبها.

تقول الراوية: "الحب هو الفراشة والحياة هو الضوء.هل توافقني الرأي.

وأقول لها: نعم لأنني لا أريد المزيد من الإثارة الجارحة، أو لأنني لا أجد ما أقول، فعليا الفتاة الأربعينية ما زالت تحتفظ في قلبها بجمر قديم يستوهج، شرارة صغيرة...

الشرارة التي أوقدها جلال لتتلألأ في ليالي اليأس، ثم جاء الجرو وصب فوقها الماء..."[1]

" ماكان علي أن أفرط في جلال، كان علينا أن نهرب، أن نهاجر أن نختفي لأن الصمت تواطؤ."[2]

ج . المرأة المثقفة: قدمت لنا رواية "الفرائس تكتب تاريخها" صورة المرأة المثقفة الواعية المتعلمة في شخصية علياء المحبة للقراءة ومطالعة الكتب، وتفوقها في الجامعة وتمكنها من إلقاء أصعب المحاضرات، كونها كانت تتمتع بذكاء فائق.

تقول سامية بن دريس في هذا الشأن:"أخادع الانتظار بقراءة كتاب عن تاريخ الأوبئة والأمراض؛ الطاعون الأسود، الجذام، الجدري، الكوليرا، الملاريا، التيفوئيد، الحمى الصفراء..."[3]

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 312.

[2] المصدر نفسه، ص 236.

[3] المصدر نفسه، ص 311.

ثانيا: نسق اللغة

"لم ينفصل الإبداع الأدبي عن اللغة في أي عصر من العصور، والأديب الحق هو الذي يستطيع أن يوظف لغته الخاصة في إبداعه شعرا ورواية وقصا ومسرحا، فلا إبداع دون لغة وإذا كان الأديب متمكنا من لغته استطاع أن يضيف إلى لغته إبداعا لغويا موازيا لإبداعه الأدبي، فاللغة تتجلى في أصفى تجلياتها في عالم الإبداع الأدبي."[1]

يفضل بعض الروائيين اللغة العربية المعاصرة في روايتهم، لأنها أقرب إلى اللغة التي يتحدثها الناس في الحياة اليومية، وتساعد في جعل الرواية أكثر واقعية أما اللغة الفصحى في الرواية تستخدم بشكل كبير في الروايات العربية عامة والجزائرية خاصة، مثال ذلك روايتنا "الفرائس تكتب تاريخها" لأنها لغة الأدب والجمال، وتعطي لرواية أثرا جماليا خاصا، وتساعد في نقل المشاعر والأفكار بأسلوب راقي كما أنها تضفي على الرواية أثرا من الروعة والرفعة، مما يجعلها أكثر قوة وتأثيرا على القارئ.

إضافة إلى اللغة العربية الفصحى سبق لكاتبتنا سامية بن دريس أن وظفت في رواية "الفرائس تكتب تاريخها" اللغة العامية الجزائرية في نصها الروائي بشكل ملحوظ تهدف من خلال هذا التوظيف تقريب المعنى أكثر من جهة ومحاولة تجسيد الأحداث الاجتماعية لواقعها كما هي، محاولة نقلها بحذافيرها.

"ولعل ما يدفع السارد الجزائري إلى إشراك اللهجات العامية في النص هو: المحافظة على الموروث الثقافي اللغوي، وإعادة إحياءها من جديد بعد إهمالها، كما أنها تساعد على

[1] أحمد فضل شبلول: **اللغة في الإبداع الروائي العربي في معادلة الفصحى والعامية**، صحيفة العرب، عدد 12662، الأحد 2023.

عملية إيصال الأفكار إلى ذهن المتلقي، ونقل الكاتب للواقع دون زخرفة مما يدفعه في بعض الأحيان إلى استعمالها."[1]

وردت في متن رواية " الفرائس تكتب تاريخها" ألفاظا محلية منها: الأمثال، الشعر، الحكم...إضافة إلى كلمات أجنبية نذكرها في الجدول التالي:

	ألفاظ باللغة العامية الجزائرية	الصفحة
أغاني شعبية	1ـ لا أستطيع غسل القمح دون أغنية (الورشان): زهرة مبرومَة النّابْ ريحْ هْواكْ مْدرْبيني ولْطالو ليامْ حلّي حْزامْكْ خَبّيني زهرة راحتْ للعين لقاتْ سْبولة مطروحة ما تلوموش آلْغْروزْ زهرة ماتت مدبوحة	ـ 39
	2ـ وكيف تكون الكسرة هشة دون لحن الطيارة صفراء روحي متضربيش	ـ 40
	3ـ على عكس ما قال المغني: عَنْدي سبعْ سنين ما صلّيتْ، وكي جيتْ نْصلّي نسيتْ سورة	ـ 194

[1] موسى مصطفى، د بغداد عبد الرحمان: **توظيف العامية في الرواية الجزائرية**، جسور المعرفة، المجلد 7، 2021، ص 419 ـ 420.

أمثال و حكم بالعامية	1ـ للي يخاف من الطيحة ميركبش 2ـ تذكرت منطقها:غير برك بونادم عادم 3ـ العين تكسر لحجر 4ـ إذا لقيت زوج متفاهمين الدّرك على واحد 5ـ يا قاتل الروح وين تروح	ـ 16 ـ 37 ـ 123 ـ 124 ـ 254
أشعار شعبية	1ـ أنا نبوة جدتي: لا دار لا دوّار لا كلب ينبح قدّام الدار 2ـ سيأتي يومك يا المعزة، ونسلّف لكْ نْهارْ من عندْ خُويا فورارْ ونخلّي قرونك يلعبوا بهم الصْغار من فوقْ الدّار لتحتْ الدّارْ	ـ 94 ـ154
عبارات باللغة العامية	1ـ (كلاه الحوت) (هما واحنا يا المحنة) 2ـ اديني معاااك.. ادّيني معاااك 3ـ (المدَكْدك)، لذلك كانت تناديه: يابس الراس	ـ 125 ـ 218 ـ 293

غالبا ما تمتزج العامية الجزائرية باللغات الأجنبية خاصة الفرنسية جراء ما تركه الاستعمار الفرنسي على البلاد، ويظهر ذلك في الرواية:

"les beignets"[1]

"Point de croix"[2]

" Le figaro, Le monde,Spoutnic,le parisien " [3]

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 142.

[2] المصدر نفسه، ص 239.

[3] المصدر نفسه، ص 142.

ثالثا: نسق المكان:

يعتبر المكان في الرواية العربية عنصرا حيويا يضيف على النص عمقا وجمالا، حيث لا يقتصر دوره على كونه مجرد خلفية للأحداث، بل هو مشارك في صياغة الشخصيات وتشكيل علاقاتها وتطور الأحداث، يستخدم المكان في الرواية غالبا كرمز يعبر عن معاني أعمق كأن تُرمز الصحراء إلى العزلة، والمدينة إلى الازدحام والحياة السريعة. كما قد يكون مؤثر على الشخصيات الروائية بشكل كبير، فالمكان يشكل سلوكهم وتصرفاتهم وعلاقاتهم، ويستخدم كذلك الكاتب العربي المكان للتعبير عن أفكاره ورؤيته للعالم فالمكان يصبح نافذة على عالم خيالي يعكس مخاوف الكاتب وآماله.

لكل مكان سرده، وعلاقة المكان بالسرد لا تتأسس أثناء إنتاج النص السردي أو بعد إنتاجه فقط، ولكنها تبدأ بشكل يعكس أثر المكان على النص قبل كتابته:

. ما قبل النص: هو جانب يخص المبدع الذي يواجه مكانا واقعيا، المكان هنا دافع لإنتاج النص ومؤثر لدافعية الكتابة.[1]

. أثناء النص: لا يتوقف دور المكان عند دافعيته للمؤلف للكتابة بشحنة لذلك الهدف، ولكنه يدخل في نسيج النص من خلال حركة السارد في المكان فتجاوزه وعبوره أمكنة مختلفة تغير من رتم الحكايات، وتدخل الأصوات السردية الجديدة في نسيج النص الذي يتشكل بأثر من الانتقال.[2]

. "بعد النص: هو جانب يخص المتلقي وكيفية تلقيه للإشارات المكانية المتفرقة أو المكان جملة، إن درجة الجودة تحسب للروائي قدرته على اختزان أمكنة مغايرة أو تقديم المكان الذي

[1] ينظر: د مصطفى الضبع: **إستراتجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2018، ص 48.

[2] المرجع نفسه، ص 49.

يعيشه المتلقي في صورة فنية. والفضاء الذي ترسمه الرواية يضع المتلقي أمام عالم من الممكن رؤيته في الواقع خارج عالم النص نفسه..."[1]

ينقسم المكان في رواية "الفرائس تكتب تاريخها" إلى مكان مغلق ومكان مفتوح نذكر من الأماكن المغلقة: البيت، الغرفة، المكتبة والسجن.

ومن الأماكن المفتوحة نجد: القرية والمدينة.

ـ **البيت:** من الأماكن المغلقة حيث تتبع العواطف و المشاعر الإنسانية داخله، وهو الكيان الاجتماعي حيث تمارس فيه الشخصيات مختلف نشاطاتها، فهو منبع الطمأنينة والأمان والراحة لكل فرد.

وصفت الكاتبة سامية بن دريس البيت في روايتها بالأمن القومي للأم علياء وابنتها كراميلا تقول:"هذا البيت الريفي هو التجسيد الواقعي لفلسفة سليم الحريص على إعلاء شأن الطين والحجارة، كالمزاوجة بين العلم والإيمان والدنيا والآخرة. وما يعنينا من كل هذه الخلطة العجيبة أننا حصلنا على أمننا القومي..."[2]

فالنسبة لامرأتين وحيدتين بيت ريفي قادر على حمايتهما مهما كان شكله"وكما في روايات الأطفال (منزل بين الحقول) يغفو بيتنا المكون من طابق أرضي بين أحضان الخضرة المتدرجة للحقول ومستطيلات المزروعات،التين الشوكي حارس جيد لامرأتين متوحدتين والكاليتوس يمد أدرعه نحو أشعة الشمس ليسمح لها بالتسلسل بين فجوات أوراقه، لون الزيتون داكن وأحواض البطاطا والخرشوف والجزر واللفت والبسباس..."[3]

[1] د مصطفى الضبع: **إستراتجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي**، ص 50 ـ 51.

[2] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 16.

[3] المصدر نفسه، ص 16 ـ 17.

صورت لنا الروائية البيت كذلك مكان لتكوين الأسرة وتقضية فيه أغلب النشاطات اليومية فهو الملجأ الوحيد في أخر اليوم بع العمل أو الدراسة وغيرها تقول سامية بن دريس في هذا الشأن: "كنت أقوم باكرا كأي امرأة عاملة أحضر الفطور وأحيانا الغداء، ثم أنزل نحو الطابق السفلي لأفتح المكتبة قبل الثامنة، عندما يكون الأستاذ قد أنجز طقوسه الصباحية المعتادة... ثم العودة إلى البيت لتناول فطوره المكون في العادة من بيض وحليب وقطعة صغيرة من خبز الشعير وزيت الزيتون...عندما ألاحظ تبدد الزبائن، أصعد إلى البيت أرتب الأفرشة، وأغسل الأواني وأفتح النوافذ. استطعنا تكوين الأسرة، بجمع قطع مفككة."[1]

البيت هو المكان الأكثر أمنا بمختلف الظروف، وهو ونس الليالي ودفأ الشتاء وهدوء الصيف، والتعلق به ليس مجرد تعلق بجدرانه وإنما تعلق بالذكريات... بريحة الأحباب والعائلة، والتعلق بكل اللحظات المفرحة والمحزنة.

وهذا ما جسدته الروائية في روايتها عندما طلب من "الجدة دبارة" الرحيل إلى العاصمة بدل العيش في منزلها فرفضت متوعدة الموت داخل بيتها وما يحمله من ذكريات في قولها:

"حينما قال خالي لنرحل يا يمىّ إلى العاصمة، ضحكت طويلا، ثم ردت بهدوء كأنها تتحدث عن صخرة: إذا استطعت اقتلاع شجرة الزيتون من جذورها، فأنت تستطيع اقتلاعي من بيتي. أديت حق الحياة؛ أكلت وشربت وضحكت وغنيت ورقصت وتشاجرت وصمت وصليت وتصدقت. أنا جاهزة للموت، لم أعد أصلح لهذا العصر رجل في الدنيا وواحدة في الآخرة. رحل جيلي فلم علي البقاء بين العزباء؟ لم يتبقى سوى أحفاد الأحفاد..."[2]

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

ـ **الغرفة:** هي جزء صغير من البيت، تمثل الحيز الأساسي لكل فرد في المنزل يقضي فيها أوقاته الخاصة، قد تكون ملجأ لراحته أو فرحه أو حتى حزنه، يقضي كل ذكرياته التي يستطيع الإنسان عيشها بمفرده.

"في الغرفة سرير خشبي وخزانة حائط ومكتب بمصباح صغير حيث رتبت سجلات... لا شك أنها تحتوي جرد المجمل للكتب الموجودة في المكتبة، بجانبها هاتف محمول قديم من الماركة الوطنية"

تصور سامية بن دريس هنا الغرفة كمعزل عن العالم الخارجي من أجل التفرغ لمطالعة الكتب، حسب ما يوضحه المشهد من وجود عدد من الكتب داخلها.

ـ **المكتبة:** هي المكان الغامض تحمل بداخلها سحر الكتب، وآلاف الاحتمالات من القصص. جاءت في الرواية باسم "مكتبة الغوت" التي دارت داخلها معظم أحداث الرواية حيث كانت الملجأ للعديد من الشخصيات أبرزها علياء جيلالي التي كانت عاملة بها لا سيما حبها للمطالعة بداخلها، مكتبة الغوت الحاملة في طياتها أعمال أدبية كتبت من طرف المخلصين لها، فحمايتها كانت الأولوية. ويظهر هذا في مناقشات دارت بين علياء وصديقتها السابقة سلوى، حول نشر كتب سلوى داخل رفوف المكتبة كون سلوى لا تتمتع بالكفاءة الأدبية التي تساعدها على الكتابة. تقول الروائية:" هيهات يا مدام سلوى توقفي وإلا فضحتك، لا تدعي غرورك يودي بحياتك، ماتت زوابعك القديمة أنا مسيرة مكتبة الغوت وليس معمل الحلوى."[1]

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 163.

"لأن المكتبة قبل أن تكون مكافأة للجمهور كانت مكافأة لنفسي تكريما ذاتيا، بفعل التكرار عادات كلب بافلوف عن جدارة، فحيثما سمعت حرسا دخلت. لا تضحكي، فكل من يمارس التعليم يكتسب صفات كلب بافلوف بالتعود."[1]

"مكتبة الغوت" كانت مصدر العلم والراحة والطمأنينة لكل من يقصدها فالدعوة للمحافظة عليها كانت مشروطة. وهذه كانت وصية العجوز لعلياء للمحافظة عليها كرمز للمدينة.

" سأموت ذات يوم، وعيون النسور مصوبة نحو الفريسة، تنتظر انطفائيلتسطو على كنزي الصغير. وحتى ابن الأفندي يضع عينه عليه بيننا ثأرقديم. لهذا لا أريد لهذه المكتبة أن تموت معي، أريدها أن تتحول غلى رمز، وأن تكون معلمًا للمدينة. هل تستطعين حمل هذه الأمانة؟"[2]

"مكتبة الغوت" في الرواية كانت مكانا حاملا لرمز ودلالة ثقافية سارت في مضمونها أحداث الرواية.

ـ **السجن:** "هو فضاء مغلق، كما أنه ضيق مظلم و يكون انغلاقه تاما حيث يتحول هذا المكان شديد الانغلاق إلى مكان مسرحي تلتقي فيه نماذج مختلفة من الشخصيات تربطها العديد من العلاقات." [3]

استولى السجن في رواية "الفرائس تكتب تاريخها" على حياة كراميلا الابنة الشابة التي اكتسح حياتها وامتص شبابها. تقول سامية بن دريس: "لذلك ستكون هذه الرحلة البحرية بمثابة مرحلة النقاهة للشفاء من فورة الأحداث الأخيرة التي اكتسحت حياة كراميلا دون

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 178.

[2] المصدر نفسه، ص 193 ـ 194.

[3] محبوبة محمدي محمد آبادي: **جماليات المكان في قصص سعيد حورانية**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011، ص 78.

رحمة؛ السجن والانفصال عن أمين وحكايات أمها...كانت حياة مثقلة تتجاوز سنواتها الثلاث والعشرين."[1]

وفي مشهد أخر تصور لنا حزن علياء على ابنتها كراميلا التي سرقها السجن في عز شبابها و تتأسف على حالها:" وها هو السجن يمتص رحيق شبابها، و ماذا بشأن الحكم؟ هل كنت أبحث فيها عن سد أم عزاء؟ وأن أصرخ استجابة للتقلصات المرعبة للرحم؟ وكنت حينها الأنثى التي أسند إليها أداء واجب الحياة المقدس."[2]

" في تلك اللحظات البرزخية وقبيل أن ينقلني المخدر إلى عالم عدمي بدأت المخيلة تقوم بلعبتها اللذيذة: شفاه رقيقة تلثغ ثدي، عيون صافية تحدق بي، و أصابع صغيرة تتشبث بثوبي، شعر حريري، جسد ناعم، صوت موسيقى، خطوات عصفورة... أي إبداع هذا يا خالقي؟ ما صنعته يد الله كان تحفة من الجمال...فماذا صنعت يد الإنسان؟ ردمت الجمال الإلهي داخل حفرة قدرة اسمها السجن."[3]

ـ **القرية:** من الأماكن المفتوحة التي تمتاز بالبساطة والهدوء. مثلت القرية بالنسبة لروائية سامية بن دريس الملجأ الذي تعيش فيه بطلة روايتها "علياء جيلالي"، فهي المكان الذي تقضي فيه علياء كل أوقاتها المفرحة والمحزنة بكل ما يحتويه من قوانين."نحن نعيش في قرية، حيث الوقار أحد شروط دفتر العمل ممنوع المشروبات الكحولية والغناء الصاخب،

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 69.
[2] المصدر نفسه، ص 246.
[3] المصدر السابق، ص 246 ـ 257.

والسهر إلى وقت متأخر، لهذا فزبائننا في العادة أشخاص ذوي السمعة الطيبة، أو عائلات تجتمع فيها ثلاث أجيال..."[1]

صورت لنا الروائية هنا القرية على أنها المكان المسالم للعمل، بعيد عن كل الآفات الاجتماعية، التي تخضع لقوانين تمنعها من التواجد ويساعد هذا في سيرورة العمل بشكل جيد.

ـ **المدينة:** "تشكل المدينة أحد الفضاءات الأساسية التي ساهمت في تكوين الشخصيات وصاغت مفاهيمها وعاداتها وتقاليدها. ففيها ولدت ونشأت متنقلة بين مدينة لأخرى، حيث يكتشف المتلقي عن طبيعة علاقة الشخصيات بالمدينة التي يقيم فيها. فهي تمثل المسرح الذي يكون فيه الشخصيات أدوار في الحياة. "ولما كان فضاء المدينة في حياة الشخصيات يشكل الأرضية التي تدور عليها أحداث بعض قصص القاص بكل تفاصيلها وتفصح بشكل واضح عن مراحل تكوين الشخصيات؛ لذلك نسمي مكان المدينة بالمكان الثقافي."[2] لأنه امتزج بعادات سكانه و تقاليدهم وطريقة تفكيرهم.

تعرضت الروائية سامية بن دريس في الرواية لعدة ولايات موجودة داخل الجزائر، وأكثرها ذكرا مدينة الفج التي تعتبر من المناطق السياحية الواقعة بين ولايتي الجلفة والأغواط. تقول في هذا الشأن: "لأننا في الحقيقة لا نعبر الطريق نفسها مرتين. اليوم عبرنا الطريق بين الفج وجيجل..."[3]

"في زمن نشاط جدتي كان الإنتاج وطنيا، الأواني من مصنع قالمة وميلة وزيت زيتون من جيجل وبجاية وتيزي وزو والقماش من غرداية، والأحذية من إنتاج شركة باطا، والزرابي من

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 27.

[2] خالد حسين: **شعرية المكان في الرواية الجديدة**، التكوين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، 2022، ص 45.

[3] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 51.

باتنة والمسيلة، والحناء من بسكرة والتمور من الوادي وورقلة. حيث تساهم كل مناطق الوطن في التنمية."[1]

رابعا: نسق العادات والتقاليد: تشكل العادات والتقاليد نوع من الممارسات والنشاطات ذات الطابع الاجتماعي والثقافي التي تنتظم في السياق اليومي الذي يشرح كيف تمارس الجماعة عاداتها وتقاليدها. وكيف ينظر هؤلاء لهذه الممارسات وهنا يشير إلى مسألة (الخصوصية والانتماء)، بحيث أن العادات والتقاليد تعبر عن الخصوصية الثقافية التي تميز جماعة دون غيرها ومجتمع دون الأخر، وتكشف عن خصائص الاختلاف عن الأخر وتعبر عبر ممارستها طبيعة الظروف التي عاشها الفرد في ظل نمط ثقافي معين.[2]

فالعادات والتقاليد ترسم واقع الأفراد داخل وسطهم الاجتماعي، والفرد يزاول عاداته وتقاليده تبعا لما هو متداول، فالشعب الجزائري كغيره من الشعوب يمارس عاداته وتقاليده بصورة عادية وطبيعية فهي جزء من شخصيته وهويته الثقافية وحضارته، حيث ظل يمارس عاداته وتقاليده دون انقطاع ينظمها وينظم أطرها الثقافية والاجتماعية، فيحتفل بأعياده، ويمارس طقوسه وفق رؤيته ومنطق خاصين به وبشخصيته.

لم تغفل سامية بن دريس في روايتها"الفرائس تكتب تاريخها" عن وصف عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، فنجد منها ما كانت مرتبطة بالأكل التقليدي ومنها ما تعلق بالمناسبات...

تقول فيها يتعلق بالأكل: "من بعيد أسمع حركة يديك، وأنت تعدين الغرايف وتوزعينها على الجيران، وتأخذين قطعة من الأقراص المتقاطرة بالزبدة والعسل مع القهوة والحلويات والمكسرات والمشروبات وتستأجرين سيارة وتذهبين إلى مصنع الحلوى، وتستدعين العمال والعاملات: نادية، نجوى... وتقدمينها للوزناجي الرجل النحيف الطويل...

---

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 62.

[2] ينظر: محمد سعيدي: **الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر**، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2007، ص 108.

ـ هذه فرحة نجاح كراميلا في البكالوريا."[1]

الغرايف هي أكل تقليدي جزائري عبارة عن فطيرة ذو شكل دائري أسفنجية تعد بالطحين مع الماء وتطهى، تقدمها النساء الجزائريات و الأمهات في حفلات النجاح، والأعراس، والأعياد والمناسبات الدينية.

في الرواية تعد علياء جيلالي الغرايف احتفالا بنجاح ابنتها كراميلا في البكالوريا وتوزعها على زملاءها في العمل والجيران وهي عادة يتميز بها الجزائريين في كل مناسبة تُعد فيها هذه الفطيرة.

إضافة لذلك صورت لنا الرواية أجواء الاحتفالات في مثل هذه المناسبات التي تعلوها الزغاريد وهي أصوات تعلو كردة فعل على خبر مفرح في كل منزل جزائري تقول الروائية في هذا الصدد: "الوسيطة الصفراء تبتسم وتزغرد وتصفق، لدرجة أن حمرة مفاجئة تغزو وجهها لتخفف التكرار الروتيني لشحنتها...الحماس الذي يشيعه طعم الفرح يشبه جلسة سكر، فيسمح للانفعالات بالانفلات دون رقيب، للحظات ضمت حفل عائلي صغير، لا أحقاد لا نميمة ولا شايات، أدام الله النعمة علينا... لقد اختلس الوزناجي إلى المخزن علبتين من حلوى الملبس الملونة، المحشوة باللوز."[2]

وظفت الروائية سامية بن دريس في رواية "الفرائس تكتب تاريخها" مجموعة من المأكولات التقليدية التي تميز الشعب الجزائري من أجل إحياء الموروث الثقافي داخل العمل الأدبي، فنجد حضور الكسكس الجزائري، وطبق الشخشوخة تقول في هذا الشأن:"توهجت ظهيرة الجمعة، وبدأت الظلال ترسم تحت الجدران، مفسحة ليوم من أيام ماي بالتمدد، إيذانا

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 66.

[2] المصدر نفسه، ص 67.

بالقيلولة" وتابعت "رافقتها مساء في سيارة بيضاء ووصلنا قبل الغروب بقليل تناولت الكسكس بالزبدة والسكر..."[1]

الكسكس أكلة شعبية بامتياز لشعب الجزائري تقدم غالبا في المناسبات والأعراس ويوم الجمعة مثل ما جاء في الرواية سابقا.

إضافة إلى الكسكس نجد الكسرة والشخشوخة والمحاجب وبوزلوف "الطعام ثقافة وانتماء يا علياء لذلك كان إحياء سنن الأجداد القاعدة الأساسية لمطبخنا: كسرة القمح والشعير، الشخشوخة، الكسكس، المحاجب، بوزلوف..."[2]

خامسا: النسق الديني: جسدت الروائية سامية بن دريس في روايتها الموروث الديني، كون الدين الإسلامي في المجتمع الجزائري من الجوانب المهمة التي يرتكز عليها في حياته لأنه يعكس تنوع الثقافات والتقاليد المختلفة المؤثرة في الحياة الإنسانية.

الروائيين الجزائريين مثال سامية بن دريس خاصة والروائيين العرب عامة غالبا ما يدمجون نسق الدين في أعمالهم السردية كوسيلة لإبراز القيم الأخلاقية في كل مجتمع مثل:الصدق، الأمانة، التسامح وغيرها. ولتعكس أيضا واقع المجتمع والتأثير على القارئ، كما يمكن للنسق الديني وتواجده داخل الرواية إبراز الظروف الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالشخصيات وتؤثر على معتقداتهم وأفكارهم، ورمزية الدين داخل العمل الروائي تتجاوز مجرد عنصر ديني.

تستخدم كأداة لإبراز مختلف الجوانب التي تشكل قصة الرواية من خلال الرموز والاستعارات التي تعبر عن مختلف المعتقدات والقيم والأفكار التي تحكم بها الشخصيات وتؤثر على تصرفاتهم وحياتهم.

---

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 220.

[2] المصدر نفسه، ص 299.

بمعنى نعتمد رمزية الدين في الرواية على مختلف العوامل مثل الظروف الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالشخصيات ومعتقدات الكاتب وجوانب القصة التي يريد إبرازها.

تمظهر النسق الديني في رواية "الفرائس تكتب تاريخها" في عدة مشاهد مبرزا من خلاله تعلق المجتمع الجزائري بدينه الإسلامي فنجد فضل الصلاة وفضل الدعاء في الإسلام، والحث عن الابتعاد عن الشهوات.تذكرها الروائية فيما يلي:"دعوت الله لسلا نهارا، ألا يقولون أن الدعاء يغير القضاء، وأنه مخ العبادة."[1]

" فأستغفر الله وأتوضأ وأهمس باكية: حسبي الله ونعم الوكيل."[2]

كلمة حسبنا الله و نعم الوكيل تقال عند الشدائد، وهي من أقوال المؤمنين المتمسكين بالله والناشدين لنصره. يقول الحق تبارك وتعالى: "الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل انقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم."[3] ال عمران 173.174

لم تغفل الروائية بالتذكير بالصلوات في الدين الإسلامي وفضل صلاة الفجر خاصة، وذكر آيات من القرآن الكريم يتمثل ذلك في: "كان عبد الرحمان زاهدا يعيش من أجل الله والأطفال... ومن عاداته القديمة التي عرفته بها القيام عند صلاة الفجر(فلم أذكر أنه ضيعها يوما) حتى أثناء رحلتنا الروسية حيث تُعد الحياة الروحية وتأدية الصلاة والصوم والحديث على الله ضربا من اللامعقول."[4]

---

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 102.

[2] المصدر نفسه، ص 103.

[3] سورة ال عمران: الأية 173. 174.

[4] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 172.

سادسا: نسق السلطة: مفهوم السلطة من المفاهيم المعقدة في الفكر الإنساني، لتداخلاته مع السياسة والاجتماع، والدين والثقافة،فهي لا تمارس فقط في إطار المؤسسات كالدولة، بل تظهر في عدة العلاقات اليومية، ولا تتجلى كقوة، بل تتسلل في شكل خطاب.

يصنف نسق السلطة ضمن الأنساق الثقافية الأكثر شيوعا في العمل الروائي، يعرفها ميشيل فوكو: "لا تعني السلطة ما دأبنا على تسميته بهذا الاسم، وأعني مجموع المؤسسات والأجهزة التي تمكن من إخضاع المواطنين داخل دولة معينة. كما أنني لا أعني نوعا من الإخضاع الذي قد يتخذ في مقابل العنف، صورة قانون. ولست أقصد أخيرا، نظاما من الهيمنة يمارسه عنصر على أخر...يبدو لي أن السلطة تعني بادئ ذي بدء علاقات القوة المتحدة التي تكون محايثة للمجال الذي تعمل فيه تلك القوى،مكونة لتنظم تلك العلاقات."[1]

في فكر فوكو لا يختزل مفهوم السلطة في الدولة أو العنف المباشر، بل هي شبكة معقدة من العلاقات التي تخضع الأفراد من خلال المعرفة والأنماط السلوكية.السلطة هي قوة لا تظهر في الأنظمة الحاكمة بل تتغلغل في كل تفاصيل الحياة اليومية، وتعمل عبر مؤسسات متعددة وأشكال غير مرئية من التحكم والإشراف.

استطاعت سامية بن دريس من خلال رواية "الفرائس تكتب تاريخها" إبراز تمظهر نسق السلطة من خلال أحداث الرواية التي تمثلت في عدة علاقات سواء تهميش المرأة من طرف المجتمع، وسلطة الرجل على المرأة، كما تمكنت من إظهار لنا الصور الخلفية للمؤسسات العليا ضد الفرد الضعيف، وهو جزء من معيشة المجتمع العربي عامة والجزائري خاصة.

تمظهرت صور سلطة الرجل على المرأة داخل الرواية فيما يلي: "عندما أخرج الأفندي سوطه من تحت إبطه مستحضرا قانون السيد والعبد، ويومنا لم أجد غير بيت الأستاذ سليم، وجملته

[1] ميشيل فوكو: **جنيالوجيا المعرفة**، ترجمة: أحمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2008، ص105.

المترددة كوميض إشهاري: (جدلية الرأسمالي و العامل لن تتوقف يا علياء)... كنت أفكر أن أضع في البلدية ملفا للحصول على سكن اجتماعي، وكلما تذكرت أن الأفندي يستعمل أذرعه الأخطبوطية ليسرق مني حريتي أتراجع."[1]

"في العادة يرسل الوزناجي (رئيس العمال) قنابله المسيلة للدموع ولا ينسى تعزيزها بزخات من الرصاص الحي، في صورة قذائف من الكلام البذيء، وربما بكت علياء في بداية أمرها ومسحت دموعها... وفي قانون الوزناجي يعد الخصم من الراتب عقوبة مخففة وكما يضيف السكر لقهوته، يخصم من الكرامة حتى يعدل مزاجه."[2]

تظهر الكاتبة هنا أن السلطة الذكورية تفرض نفسها في مكان العمل من خلال هيمنة الرجل على المناصب العليا، بينما تقيد المرأة في مواقع ثانوية أو تحرم من الفرص المتساوية للتطور المهني، السلطة هنا ليست فقط في الأوامر الرسمية ولكن في العلاقات الاجتماعية التي تحيط بالمرأة في العمل، مثل التمييز في المعاملة، أو التحرش والقمع النفسي.

" في ذلك اليوم رأيته يضربها والمرة الأولى آمنت أن أمي يمكنها أن تتحول إلى تين يتطاير الشرر من عينيها...

ـ تحاولين حرق نفسك، سترين.

ـ لن تستطيع فعل شيء.

ـ سأحطم رأسك، تكفرين بالنعمة، تريدين الإساءة إلى أسيادك."[3]

ضرب الرجل في الرواية الجزائرية ليست مجرد اعتداء جسدي، بل يعد في كثير من الأحيان رمزا للهيمنة والسيطرة التي يمارسها الرجل على المرأة، مما تجعل منها مجرد تابعة

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص 64 .65.

[3] المصدر نفسه، ص 118 ـ 119.

للرجل وتحرمها من الاستقلال والحرية الشخصية. رواية "الفرائس تكتب تاريخها" تقدم تصويرا لهذه الظاهرة كجزء من صراع أكبر بين الذكورة والأنوثة، في بعض الأحيان يتعرض السرد لعدة أبعاد اجتماعية تؤثر على تطور شخصية المرأة.

كما كان لتمظهر سلطة المجتمع على الجنس الأنثوي نصيب في الرواية: "لأن التقاليد على الرغم من خاصية الجمود تحتفظ بكلمتها العليا... (علي مغادرة بيت الأستاذ، وقبل نهاية الخريف لحد أقصى شعرت بنظرات غريبة تلاحقني من كل جهة وتصرخ بالتهديدات والكلام البذيء لا يعقل أن تمكث امرأة ناضجة مع رجل أعزب... أنت تهدرين دمك يا علياء أحدهما سيقتلكما، غادري العش الجميل: الخلوة حرام مع رجل أجنبي سيلغ الجيران الشرطة."[1]

"ينادي في الليل أيتها العاهرة... الكلبة التي باعها أبوها الطماع، يا أخت المنحرف عصام، يا من تركك جلال...اقتربي مني يا فضلة سليم و هدية الأفندي..."[2]

التسلط على المرأة في الرواية باسم الدين والتقاليد هوقضية محورية تعكس الصراع بين الحداثة والتراث في المجتمع الجزائري، بحيث يتم تصوير التقاليد والدين كأدوات يستعملها المجتمع للتحكم في النساء، وفرض أدوار اجتماعية تُقيد حرياتهم.

عالجت كذلك سامية بن دريس في هذا الشأن موضوع تزويج المرأة قصرا، وهو موضوع متكرر في السرد الروائي، ويعكس ذلك بشكل كبير قضايا اجتماعية وثقافية عميقة تتعلق بحقوق المرأة، والسلطة الأدبية والتقاليد المجتمعية في الأدب الجزائري، تستخدم الرواية لنقد هذه الممارسات الثقافية والتقليدية، نمثل من ذلك في الرواية: "صدر الحكم، بعد عودة أبي من المسجد، حيث قُرأ الفاتحة على روحي رفقة الأفندي والجرو وأخوالي وأعمامي وبعض الجيران والمعارف. لماذا يجتمعون حول حياة ليست حياتهم؟ إنها حياتي أنا، حياة علياء، أم

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 55.

أنهم اجتمعوا حول جثة؟ نعم إنها جثة علياء؟ هل ماتت علياء؟ نعم، متى؟ بعد قراءة الفاتحة."[1]

سابعا: النسق التاريخي: يشير النسق التاريخي في الرواية إلى الطريقة التي تبنى بها الرواية على خلفية أحداث أو سياقات تاريخية حقيقية؛ أي هو البنية الزمنية التاريخية والسياسية التي مرت بها الجزائر تتحرك فيها الرواية، وتؤثر على أحداثها وشخصياتها.

كشفت سامية بن دريس في روايتها "الفرائس تكتب تاريخها"عن الأوضاع منها قضية العشرية السوداء، كما صورت المشاهد التي مر بها الشعب الجزائري أثناء الاستعمار، مع ذكر بعض التواريخ والشخصيات السياسية في البلاد أثناء تلك الفترة خير مثال على ذلك: "لما يخبرنا التاريخ السياسي، فالقمع يؤدي إلى دهاليز العمل السري، لذلك كان من الثمار المرة لصفعة أمي تأجيج نار رغباتي المدفونة، وكثرة غارات خيولي... لقد أفادني تاريخ الثورة التحريرية وفيلم (معركة الجزائر)، و(دورية نحو الشرق) و(أطفال نوفمبر) في إدارة شؤون حربي مع أمي."[2]

"لأحدثك عن هذا المشعود سليم، سليم الذي رسم في الثالثة عشرة صورة مطابقة للشهيد العربي بالمهيدي، وأخرى للرئيس أحمد بن بلة، ويومها مزقها الوالد بغضب، أتعرفين لماذا؟ لأن الرئيس بن بلة كان مغضوبا عليه من طرف بومدين، وبومدين معبود أبي، وأب الفقراء، لماذا لم ترسم بومدين؟ قلت له ملامحه قاسية وعيناه جدتان من الصعب تجسيدهما على الورق، أما بن بلة فكان صديق شي غيفارا."[3]

عمدت الروائية استحضار الشخصيات السياسية الجزائرية أمثال الشهيد العربي بالمهيدي، والرئيس بن بلة وبومدين، لأنه يعد وسيلة لفهم وتحليل التاريخ الوطني، بالإضافة

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 114.

[2] المصدر نفسه، ص 230.

[3] المصدر نفسه، ص 168.

إلى تشكيل الهوية الوطنية وتوثيق التاريخ. والسبب وراء التذكير بهذه الشخصيات هو السعي إلى تقديم صورة عن التضحيات والنضال الوطني، مما يعزز الشعور بالهوية الوطنية، والمساهمة في الحفاظ على الذاكرة الثورية.

لم تغفل سامية بن دريس بالتذكير بالقضية الفلسطينية فالدفاع عليها ليس مجرد موضوع سردي أو أدبي، بل هي جزء من الهوية الوطنية الجزائرية فمن خلال هذه الروايات، يعبر الكاتب عن تضامن وحب الشعب الجزائري مع الشعب الفلسطيني يتمثل ذلك في الرواية: "كانت المرة الأولى التي تسافر فيها كراميلا خارج الحدود، تضاعفت حماستها لقبول دعوة الجمعية المتوسطية الحرة لتضامن مع فلسطين وهي جمعية شبابية غير حكومية ـ ترحب خالها بالفكرة و رغبته في استقبالها."[1]

وفي مشهد أخر تصور لنا الروائية علاقة المواطن الجزائري مع المواطن الفلسطيني الذي عاش في الجزائر وحان الوقت للعودة لبلده:"لقد قررنا العودة إلى غزة... ابتسم مرتعشا وأنا أنحني لتقبيل رأسه مد يديه المستعطفتين نحوي، وتأرجحت عصا الأبنوس بيننا، لهجته الفلسطينية مازالت تدل على هويته بسهولة..."[2] "في البيت دعوته على فنجان قهوة، وتقاسمنا أحاديث وذكريات، بينما كان عقلي يبحث عن تذكار أهديه له، فلم أجد سوى برنوس أبي، هدية أوجعتني التضحية بها غير أنها أدخلت السعادة إلى قلبه. ودعته قبل السابعة ووعدني بتبادل الرسائل."[3]

استحضرت سامية بن دريس أوضاعا خاصة بالثورة الجزائرية وتواريخ بالإضافة إلى مشاهد من العشرية السوداء فترة العنف السياسي في التسعينيات التي شهدت حربا أهلية بين الحكومة والجماعات الإسلامية المسلحة، وفي الرواية دلالات متعددة تعكس تفاعلا مع

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 107.

[2] المصدر نفسه، ص 179.

[3] المصدر نفسه، ص 180.

الواقع السياسي والتاريخي للجزائر، بهدف التعبير عن قضايا الهوية، المقاومة، الألم الجماعي، ونقد الوضع الاجتماعي والسياسي من بين هذه المشاهد نذكر:"حجبت الغيوم السوداء الأفق، وتسرعت نار الفتنة في التهام كل شيء بعد استقالة الشادلي بن جديد، ثم اغتيال محمد بوضياف. بدأت المأساة؛ اغتيل ثلاثة عسكريين في منطقة قمار بوادي سوف... في ذهني دارت المعركة الموازية لماذا نقتل؟ ولماذا نكره؟ من أين خرج هذا الوحش؟ ومن صنعه؟ من أطلق ياجوج وماجوج؟ عدت إلى القرآن. أين الخلل؟ الإسلام محبة. هل الخلل في التأويل؟ أم التصنيف هو إحدى أسباب الجنون الذب انتهينا إليه."[1]

"امرأة لم تعبأ بها كتب التاريخ المشغولة ببطولات الزعماء، ولكن دمها الفائر لكتب اسمها في الذاكرة المحلية للفج. في هذا المكان سقطت ظريفة في مظاهرات 11 ديسمبر 1960 برصاصة غادرة أطلقها ثعلب من الكولون. هل تعرفين لماذا؟ لأنها هزمته بالسير صامتة وهي تحمل الراية الوطنية."[2]

مظاهرات 11 ديسمبر 1960 هي مظاهرات سلمية خرج فيها الجزائريين لتأكيد مبدأ تقرير المصير للشعب الجزائري ضد السياسية "شارل ديغول" الهادفة إلى جعل الجزائر فرنسية.

[1] سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، ص 175.

[2] المصدر نفسه، ص 213.

خاتمة

في ختام دراستنا للأنساق الثقافية في رواية "الفرائس تكتب تاريخها" لسامية بن دريس توصلنا إلى أهم النتائج نذكرها فيما يلي:

ـ الأنساق الثقافية في الأدب والنقد الثقافي، تُعتبر بنية مضمرة تتحكم في إنتاج المعنى داخل النصوص الأدبية، وتعكس منظومة من القيم والأفكار التي تظهر بشكل غير مباشر. كما لأهمية تحليل النصوص في سياقها الثقافي والاجتماعي دور لفهمها بشكل كامل.

ـ تعتبر الدراسات الثقافية والتاريخانية الجديدة أدوات أساسية لفهم الأدب في إطار البنية الثقافية، مع التركيز على مفهوم المركز والهامش في كشف التحيزات الثقافية.

ـ ارتكزت رواية "الفرائس تكتب تاريخها" على مجموعة من الأنساق الثقافية هي:

ـ النسق الأنثوي الذي حمل عدة صور للمرأة: المرأة الأم، المرأة العشيقة، والمرأة المثقفة.

ـ نسق اللغة: تميزت الرواية بالوضوح مزجت بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية الجزائرية، وكذا بعض الكلمات الأجنبية.

ـ استطاعت سامية بن دريس إبراز المكان كنسق ثقافي في روايتها، من أجل فهم العمق الدلالي والسياقي للنص، كونه يحمل خلفية الأحداث كما يعمل كعنصر بنائي يجعل معاني ثقافية، نفسية، واجتماعية...

ـ نسق العادات التقاليد: حيث اعتمدت الروائية على نسق الأكل، والمناسبات وكلها عادات ترتبط بالمجتمع الجزائري.

ـ النسق الديني: كان بارزا في الرواية بتجسيد بعض الأركان والعبادات، والدلالات.

ـ نسق السلطة الذي تمثل في سلطة المجتمع الذكوري على المرأة، وهو أمر شائع في الروايات العربية.

ـ بروز النسق التاريخي حيث استحضرت الروائية من خلاله أحداث تاريخية تخص الجزائر في فترة الاستعمار والعشرية السوداء، والرواية عبر النسق التاريخي تتيح الفرصة للكاتب إعادة تمثيل تاريخ مجتمع ما.

ختاما، نأمل أننا وفقنا في ملامسة جوانب هذه الدراسة، وهو ما سعينا إليه طوال عملنا، فإن أصبنا فذلك بتوفيق الله تعالى، وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

ويظل هذا البحث مفتوحا يحمل في طياته ثغرات نتركها لباحثين من بعدنا، من أجل إضافة إليه ما يسهم في تطوير المعرفة وتعميقها.

الملاحق

1/ التعريف بالروائية سامية بن دريس:

سامية بن دريس (16 يوليو 1971)، كاتبة جزائرية ولدت في فرجيوة ولاية ميلة، حظيت روايتها ببعض الدراسات الأكاديمية على مستوى الجامعات الجزائرية.

حياتها: تابعت دراستها الأولية بمسقط رأسها ثم انتقلت إلى جامعة قسنطينة حيث حصلت على شهادة ليسانس في الأدب العربي سنة 1994 بعد التخرج التحقت بالتعليم الثانوي، حصلت على شهادة الماجستير سنة 2014 تخصص النقد الجزائري المعاصر من جامعة جيجل، بدأت الكتابة مع بداية التسعينيات وأذيعت بعض قصصها القصيرة في برنامج "دروب الإبداع " عبر أمواج القناة الأولى، كما نشرت بعض القصص في صفحات بعض الجرائد والمجلات الوطنية مثل النصر والحقيقة والوحدة. وفي عدة مواقع إلكترونية كأصوات الشمال ومجلة الكلمة والقصة العراقية وموقع الروائي وديوان العرب.

اعتمدت رواياتها موضوعات لرسائل الدكتوراه بعدة جامعات وطنية منها جامعة تيزي وزو وجامعة جيجل، سكيكدة، بسكرة، وحظيت روايتها "بيت الخريف" بدراسة قدمتها فاطمة بريهوم، كما أن الناقدة العراقية المرموقة الدكتورة "بشرى البستاني" أعدت دراسة حول رواية "شجرة مريم".

تعمل سامية بن دريس حاليا أستاذة محاضرة بالمركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة.

أعمالها الأدبية: رائحة الذئب سنة 2015، شجرة مريم 2015، أطياف شهرزاد 2016، بيت الخريف 2017، الفرائس تكتب تاريخها 2023.

شاركت سامية بن دريس في عدة ملتقيات وطنية ودولية، بالنسبة للمؤلفات ،نضيف الكتاب النقدي الموسوم ب: الأسلوبية الإحصائية لدى سعد مصلوح.[1]

[1] **حوار مع الأستاذة سامية بن دريس**، موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، 12 ماي 2025.

الجوائز:

ـ المرتبة الثانية للقصة القصيرة، نضمها النادي الأدبي جامعة قسنطينة 1993.

ـ المرتبة الثانية وطنيا للقصة القصيرة، نظمتها إذاعة ميلة سنة 2012.

ملخص الرواية

تتمحور أحداث رواية "الفرائس تكتب تاريخها" لروائية سامية بن دريس حول قصة امرأة تدعى "علياء جيلالي" في الأربعينيات من عمرها، تدور حولها مجموعة من التحولات الاجتماعية والسياسية التي عرفتها الجزائر، مند أن كانت البطلة تلميذة تحب الكيمياء ومطالعة الكتب، وتجسد صراع قوتين خفيتين هنا أستاذ الفلسفة صاحب الميول الاشتراكي، و"فريد" أستاذ الفيزياء صاحب النزعة الرأسمالية، ويتم التخلص من طموحات علياء جراء مؤامرة من صديقة طفولتها عبر تزويجها من أحد عمال فريد المدعو"بالجرو" حيث يتفنن الأخير بتعذيب "علياء" وممارسة سلطة الطغيان عليها.

ينتهي المطاف بعلياء جيلالي عاملة في مصنع للحلوى لتعيل ابنتها الوحيدة كراميلا، التي كانت لها شمعة صبر على ما تحملته من ظلم زوجها، غير أن المصنع يشهد جرائم سرية راحت ضحيتها شابة عاملة به.

بعد هذا تطرد علياء من عملها، لتفتح مشروعها الخاص يتمثل في إعداد وجبات منزلية لمساندة أستاذها السابق سليم، وأخيها عصام السجين السابق، بعدها تسافر إلى إسبانيا للمشاركة في حفلة غنائية لدعم القضية الفلسطينية، وهناك تجد نفسها محاصرة في الحجر الصحي اثر انتشار الوباء، لينتهي بها المطاف معتنية بالأشجار التي تتعرض للحريق، فتدخل في حالة من الاكتئاب.

كانت "علياء جيلالي" مثال للمرأة المكافحة، التي تحدت الصعاب لتحقيق أحلامها وتوفير حياة أفضل لها ولابنتها.

سامية بن دريس
رواية
الفرائس
تكتب تاريخها
ميم

قائمة المصادر والمراجع

القرأن الكريم

1ـ سورة ال عمران: الأية 173ـ 174.

أولا: المصادر

1ـ سامية بن دريس: **الفرائس تكتب تاريخها**، دار ميم للنشر، الجزائر، ط 1، 2023.

ثانيا: المراجع

1 ـ إدوارد سعيد، **الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، تر: د محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006.

2 ـ إيجلتون تيري: **فكرة الثقافة**، تر: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2012.

3 ـ بشرى موسى: **بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 2012.

4 ـ جوناثان كالر: **النظرية الأدبية**، تر: رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2004.

5 ـ حفناوي بعلي: **مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن**، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007.

6 ـ خالد حسين: شعرية المكان في الرواية الجديدة، التكوين للطباعة والنشر،2022.

7 ـ ستيوارت سيم : **النظرية النقدية**، تر: جمال الجزيري، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

8 ـ سمير جليل: **دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971.

9 ـ سايموند يورنغ: **الدراسات الثقافية مقدمة نقدية**، تر: ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني لثقافة والفنون، الكويت، 2015.

10 ـ شوكت الربيعي: الفن **التشكيلي المعاصر في الوطن العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 1985.

11 ـ صلاح قنصوة: **تمارين في النقد الثقافي**، دار ميريت، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

12 ـ عبد الله الغدامي: **النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005.

13 ـ عبد الله الغدامي: **الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط4، 1998.

14 ـ عبد الله الغدامي وعبد النبي اصطيف: **نقد ثقافي أم نقد أدبي؟**، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2004.

15 ـ مالك بن نبي:**شروط النهضة**، تر:عبد الصبور شهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1986.

16 ـ محبوبة محمدي محمد آبادي: **جماليات المكان في قصص سعيد حورانية**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2011.

17 ـ محمد مصايف: **النثر الجزائري الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

18 ـ مصطفى الضبع: **إستراتجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2018.

19 ـ موسى مصطفى، د بغداد عبد الرحمان: **توظيف العامية في الرواية الجزائرية**، جسور المعرفة، المجلد 7، 2021.

20 ـ ميشيل فوكو: **جنيالوجيا المعرفة**، ترجمة: أحمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2008.

21 ـ نعمان بوقرة : **كتاب مصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1،2009.

22 ـ ويليامزرايموند: **الثقافة والمجتمع**، ترجمة سمعان وجيه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986.

23 ـ يوسف احمد: **القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم المحايثة**، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط1، 2007.

23 ـ يوسف عليمات: **النسق الثقافي**، تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015.

24 ـ يوسف عليمات: **جماليات التحليل الثقافي**، دار الفارس لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004،

ثالثا: المعاجم

1ـ ابن منظور: **لسان العرب**، نشرُ أدب الحوزة، إيران، المجلد9، 1985.

2ـ مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، مصر، ط4، 2004.

3ـ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: **تاج العروس**، تحقيق: مصطفى حجازي، التراث العربي ، الكويت ،ج26، 1990.

رابعا: المقالات، المجالات والدوريات

1ـ مقال حسام الدين فياض: **حول مفهوم النقد الثقافي**: محاولة التأصيل، مجلة قناص، 2025.

2ـ عائشة لعبادلية: **الرواية من منظور الدرس الثقافي**، مجلة أفاق العلوم، جامعة الجلفة الجزائر، العدد9، سبتمبر 2017.

3ـ أحمد فضل شبلول: **اللغة في الإبداع الروائي العربي في معادلة الفصحى والعامية**، صحيفة العرب، عدد 12662، الأحد 2023.

4ـ بيل أشكروفت، جاريث جريفيث وهيلين تيفين: **دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئسية**، تر: أحمد الروبي، عاطف عثمان، تقديم: كرمة سامي، المركز القومي لترجمة، العدد1681 .

5ـ طارق بوحالة: **النسق الثقافي**، رأي اليوم صحيفة عربية مستقلة، 5 فيفري 2022.

6 ـ **حوار مع الأستاذة سامية بن دريس**، موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، 12ماي 2025.

خامسا: الأطروحات

1ـ محمد سعيدي: **الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر**، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2007.

سادسا: منشورات جامعية

1ـ أحمد عزري: **النقد الثقافي بين ادوارد سعيد وعبد الله الغدامي**، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2015.

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ - ج
المدخل: نشاة وتطور الرواية الجزائرية	05
1. النشأة	05
2. التطور	**06**
3. علاقة الثقافة بالرواية	07
الفصل الأول: النقد الثقافي والأنساق الثقافية مقاربة في المفهوم والمصطلح	
1/ الأنساق الثقافية: مقاربات في المصطلح والمفهوم	11
أولا: مفهوم النسق	11
1 . لغة	11
2. اصطلاحا	12
ثانيا: مفهوم الثقافة	13
1 . لغة	13
2 . اصطلاحا	14
ثالثا: مفهوم النسق الثقافي	16
رابعا: أنواع الأنساق الثقافية	17
1. النسق المضمر	17
2. النسق الظاهر	18

خامسا: شروط الأنساق الثقافية	18
2/ النقد الثقافي وحيثياته	19
أولا: مفهوم النقد الثقافي	19
1. النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي	20
2. النقد الثقافي عند ادوارد سعيد	22
3. النقد الثقافي عند يوسف عليمات	25
ثانيا: مرجعيات النقد الثقافي	27
1. الدراسات الثقافية	27
2. التاريخانية الجديدة	29
ثالثا: تأويل النصوص الثقافية	31
رابعا: الهامشي والمركزي في النقد الثقافي	32
خامسا: النسق الثقافي من منظور النقد الثقافي	32

الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية "الفرائس تكتب تاريخها"	
تمهيد:	35
أولا: النسق الأنثوي	36
ثانيا: نسق اللغة	39
ثالثا: نسق المكان	42
رابعا: نسق العادات والتقاليد	49
خامسا: النسق الديني	51
سادسا: نسق السلطة	53
سابعا: النسق التاريخي	56
خاتمة	60
الملاحق	63
التعريف بالروائية سامية بن دريس	63
ملخص الرواية	65
قائمة المصادر والمراجع	68
الفهرس	73

ملخص :

ككل الدراسات في مجال النقد الثقافي التي تركز على اكتشاف الأنساق الثقافية الكامنة ودراستها في سياقاتها الاجتماعية والسياسية والتاريخية ، تعتبر دراستنا الموسومة بعنوان " الأنساق الثقافية في رواية الفرائس تكتب تاريخها لسامية بن دريس " مُحاولة لاستخراج الأبعاد الثقافية التي تعزز من قيمة الرواية كعمل أدبي ، لاسيما في قدرتها على تمثيل الواقع ومناقشة قضاياه المختلفة من خلال منظور ثقافي.

كلمات مفتاحية : الأنساق الثقافية ، النقد الثقافي ، النسق المضمر .

Abstract :

Like all studies in the field of cultural criticism that focus on discovering latent cultural patterns and studying them in their social, political and historical contexts, our study titled “Cultural Patterns in the Novel Al-Faris Writes Its History by Samia Ben Driss” is an attempt to extract the cultural dimensions that enhance the value of the novel as a literary work, especially in its ability to represent reality and discuss its various issues through a cultural perspective.

Keywords : Cultural Forms, Cultural Criticism, Implicit Form.